البارانورمال

غرائب الحاسة السادسة

جمال الكاشف



عرائب الحاسة السادسة

جمال الكاشف

مكتبة ابن سينا

وكلاء التوزيع

السعودية

□ مكتبة الساعي □

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩ – القصيم – بريدة
ت ٣٢٣١٤٣٤ – المدينة المنورة ت ٨٢٤٢٧٧٥ ص . ب : ٥٠٦٤٩ – ١١٥٣٣ الرياض

□ كنوز المعرفة □

جدة ت : ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص . ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

□ دار المعرفة □

40 شارع فيكتور هيكو – الدار البيضاء ص . ب : 4150 ت : 300567 - 309520

□ المكتبة السلفيه □

12 حى الداخلة – زنقة الإمام القسطلانى – الدار البيضاء ت : 307643

الإمارات

□ دار الفضيلة □

دبى – ديرة – ص . ب : ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

□ دار الحكمة □

ص . ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

الجماهيريه العربية الليبية

□ دار الفرجاني □

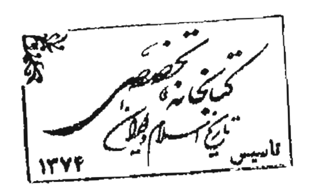
ص . ب : 132 هاتف 44873 - 604431 طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية



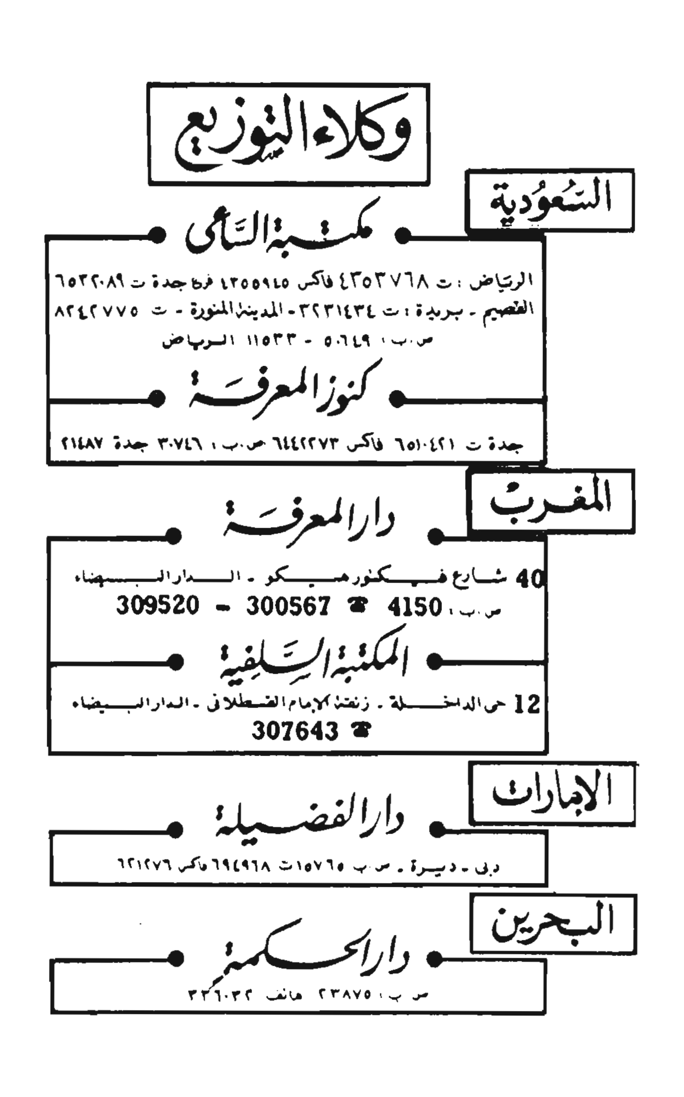
البارانورمال

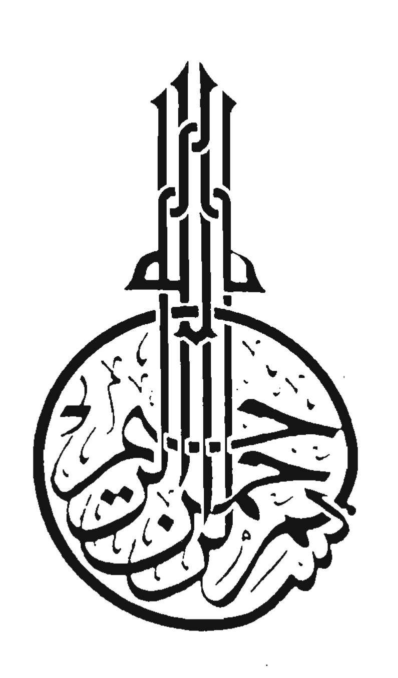


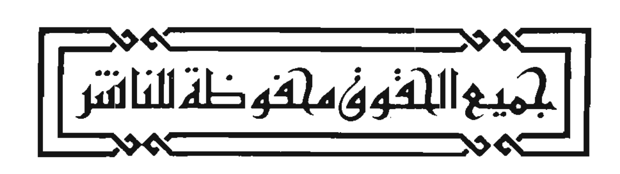
جمال الكاشف

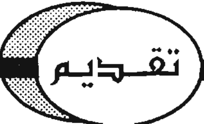


مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
٧٦ شارع محمد فريد . جامع الفتح . النزهة
مصر الجديدة - القاهرة . ت ٢٤٧٩٨٦٢ فاكس ٢٤٨٠٤٨٢


وكلاء التوزيع
السعودية
مكتبة الساعي
الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض
كنوز المعرفة
جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧
المغرب
دار المعرفة
40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520
المكتبة السلفية
12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643
الإمارات
دار الفضيلة
دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦
البحرين
دار الحكمة
ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٢٦٠٣٢




جميع الحقوق محفوظة للناشر



تقديم

التمييز بين الحقيقة والخيال ، وبين الواقع واللاواقع أمر صعب ، أشبه بمحاولة التعرف على الطبيعة وقوانينها ، وبين خوارق الطبيعة دون قوانين .

كانت ـ ولا تزال ـ علامات الاستفهام والتعجب والدهشة مثار الحديث حول مدركات الحس المباشرة ، أو معطيات الإحساس من سمع وبصر وشم وتذوق ولمس . وهى أدوات المعرفة الطبيعية التى يتناولها علم النفس بالدراسة والتنظير ، لكن ظهر جانب طريف من الدراسات السيكولوجية يتجاوز موضوعات الإدراك الحسى الخمسة السابقة ، إلى ما يسمى بالحاسة السادسة ، أو الإدراك الحسى الخارق ، أو الحَسْ ، أو البصيرة ، أو الإدراك المباشر دون واسطة ، ومنها أيضاً الاستبصار والتخاطب أو قراءة الأفكار ، وغيرها من الظواهر الحسية الخارقة ، التى تتجاوز حدود الذكاء ، والعمر ، واللون والثقافة ، وتكون أقرب إلى التجربة الباحثة ، واستقراء[1] أحداث وتوقعات فى حكم التنبؤ الذى يفوق التنبؤ العلمى ويتنزه عن حيل العرافين ، ويبرأ من الدجل والشعوذة .

إنه أقرب إلى الفطرة ، أو هو موهبة خارقة تتيح نوعاً من القدرة على التخاطر وقراءة الأفكار ، واستبصار أحداث حاضرة سابقة أو لاحقة قريبة أو بعيدة ، بل ومن هؤلاء الموهوبين من أثبت البحث العلمى قدرتهم على استخدام حاستهم الخارقة ، فى تحديد مواقع حقول البترول والمياه الجوفية ، والآثار المطمورة . والسفن الغارقة منذ عدة قرون .

(١) الاستقراء : تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية ، واستقرأه أيضاً : طلب منه أن يقرأ .

إن علم النفس اليوم يفسح مقعداً بجواره لجانب خارق كامن وراء الحس الظاهر ، هذا الجانب نوعية جديدة مثيرة للعجب والدهشة ، تندرج تحت ما يسمى بعلم الباراسيكولوجى ، وهو فرع من مجموعة «**البارانورمال**» أى الظواهر الخارقة لقوانين الطبيعة ، بما فيها من الظواهر الروحية ، والأشباح ومثلت برمودا ، والأطباق الطائرة ، والسحر ، والتنبؤ بالأحلام .

إن البحث فى هذا العلم وفروعه أمر خطير ، لا نُغَالى إذا قلنا إن التوصل إلى تقنينه يشكل منعطفا لا يعلم سوى الله مداه فى طرق البحث والتقصى والاستكشاف والاستشفاف فى مختلف دروب الحياة ، العلمية منها والاجتماعية ، بل وفى العلاقات الإنسانية الفردية منها والدولية .

ولا يدهشنا إذن أن نجد اهتماماً كبيراً بين علماء الشرق والغرب على حد سواء ، يتسابقون فى تناول هذه الظواهر الخارقة بالدراسة والتعريف ، ومن خلال صفحات هذه الدراسة المسلسلة التى بين أيدينا يتعرف قراء العربية على محاولة فريدة من نوعها ، قام بها باحث مصرى عربى ، شغف بهذه الموضوعات ، وعلى امتداد أكثر من ربع قرن ، واصل تحقيقاته الصحفية ، ودراساته المتعمقة للكشف عن غموض واستفهامات الظواهر الخارقة للقوانين الطبيعية ، عارضاً إياها عرضاً تاريخياً ونظرياً ، كما عرض تجارب واقعية عاشها من خلال آراء العلماء والمفكرين وتجارب مشاهير المستبصرين الموثوق بهم علمياً مع عرضه لتنبؤاتهم التى صدقت وتحققت ، وتأكد لتقاة العلماء أنهم موهوبون فعلاً بالحاسة السادسة أو الإدراك الحسى الخارق .

ومن أطرف المعلومات التى تحققت فى مجال الحاسة السادسة ـ مثلاً ـ والتى عرضها الأستاذ أحمد جمال الدين الكاشف مؤلف هذا السفر العلمى المبدع ، ما ساقه حول أهمية الحاسة السادسة فى مجال

الكشف عن الجريمة والمجرمين ، وكيف أن الشرطة فى بعض بلدان العالم المتقدم قد استعانت ، وما زالت تستعين ببعض المستبصرين الذين تأكدت عمليا قدرتهم على حل الغاز بعض الجرائم ، والتعرف على الجناة . وكذا استعانة مراكز المعلومات وهيئات اكتشاف الآثار وآبار البترول بأصحاب هذه المواهب الفطرية .

وسلسلة كتب « **البارانورمال** » ، بما تحتويه من معلومات ومعارف مثيرة للدهشة والعجب ، بل والحيرة أحياناً ، تعتبر بادرة جديدة وجريئة لقراء اللغة العربية ، سواء فى مصر أو فى بلدان العالم العربى ، والأقطار الإسلامية .

إن طبيعة موضوع الكتب والمعرفة الشائقة التى تحتويها ، وبراعة وتمكن المؤلف الأستاذ جمال الكاشف ، سوف تجيب على علامات استفهام كثيرة ، وتشبع نهم القارئ الشغوف بكل معرفة جديدة ، وتجعله قادراً على امتلاك أدوات جيدة للتمييز بين الحقيقة والخيال ، بل لا أغالى إذا قلت : إن ما جاء فى هذه السلسلة من البحوث ، يصلح لأن يكون نواة طيبة ، وحافزاً لزملائنا من العلماء والمفكرين على المضى قدما فى استكمال وتنمية هذه البحوث ، التى تأكدت من أهميتها وخطورتها دول أخرى مثل روسيا (دول الكومنولث) وأمريكا وبلغاريا وبولندا ، واعتبرتها وسيلة من وسائل الاستكشاف وقراءة الأفكار فى الحرب والسلم، بل والتأثير على عقول صناع القرارات السياسية .

دكتور

محمد عزيز نظمى سالم

أول يناير ١٩٩٠

كلمة لابد منها

في مستهل هذا البحث لابد من كلمة منبعها الغيرة على مقدسات مفاهيم الدين الحنيف ، حتى يطمئن قلب القارئ المؤمن إلى أن بحث أسرار الظواهر الخارقة للمألوف ، لا يتعارض مع شدة الحرص على قدسية القيم الدينية ، وحمايتها من أى مساس ، فقد دعانا القرآن الكريم إلى النظر فى النفس الإنسانية فقال : **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾**

[**الذاريات : ٢١**]

تتلخص هذه الظواهر فى : الحاسة السادسة بما فيها من تخاطر واستبصار ، والعلاج الروحى ، والتنبؤ بالأحلام ، وظهور الأشباح والأرواح ، وحدوث كوارث وحوادث ليس لها تفسير منطقى ! .

وينسب الباحثون فى هذه المجالات جانباً منها إلى طاقة بشرية غامضة كامنة فيما وراء النفس ، مصدرها الروح المتغلغلة فى خلايا المخلوق الحى ، وينسب آخرون الجانب الآخر إلى الجن أحياناً والشياطين أحياناً أخرى .

أما الروح فلا نزاع عليها ، فهى تلك الطاقة التى أودعها الله فى عبده منذ خلقه من طين ، لتدب فيه الحياة ، وهى من أمر ربى كما قال سبحانه لنبيه ﷺ : **﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾** [الإسراء : ٨٥]

وقد قال الله تعالى : **﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾**

[سورة ص : ٧١ ـ ٧٢]

والروح بهذا الوصف فى جسد الإنسان نفخة من الله الملك القدوس نور السماوات والأرض . وهى قدس منه، ولابد أن لطاقتها قدرات عظيمة تغيب عن العقول ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ [الإسراء ٨٥]

وقد أثبت العلماء بأبحاث معملية وجود هالة أثيرية نورانية تحيط بجسم الإنسان المادى الحى ، وتغيب عنه إذا فارق الحياة ، أو بمعنى أصح ـ يفارق الحياة إذا تخلت عنه .. وقد قال عنها الإمام أبو عبد الله ابن القيم : « **الروح جسم مخالف بالماهية للجسم المحسوس ، وهى جسم نورانى علوى ، خفيف متحرك ، ينفذ فى جوهر الأعضاء ، ويسرى فيها سريان الماء فى الورد ، والدهن فى الزيتون ، والنار فى الفحم** » .

وما دامت الروح من نور فلابد لها إذن من طاقة . وما دام هذا النور قدسى فمن الطبيعى أن تفوق آثارها كل الطاقات المتعارف عليها ، ولابد أن لها قوى لا محدودة ولا مألوفة ، وانطلاقات لا يدركها إلا باريها . وترتبط الروح بجسد الإنسان الترابى بحبل أثيرى لا تنفك عنه إلا بالوفاة.

غير أن لها انطلاقات عن الجسد على هيئة رحلات ، منها ما يحدث فى اليقظة فى صيغة تخاطر واستبصار ، ومنها ما هو فى المنام فى صيغة أحلام ، تبتعد فيه الروح عن الجسد ـ دون أن تنفك عنه ـ مرتبطة به بالحبل الأثيرى ، وقد تجوب العالم فى سرعة لا تفوقها سرعة ضوء آخر ولا غرو فى ذلك ، فنحن نضرب المثل بسرعة الضوء العادى ، فما بالنا بشعاع من نفحات الروح وهى نفخة من روح الخالق عز وجل ..!!

وإذا كانت للأشعة الصناعية بأنواعها المعروفة آثار طبية لا تخفى على أحد ، فلا عجب أن تكون للطاقة الروحية آثار علاجية ، يهب الله قواها لمن يشاء من عباده فيمارس العلاج الروحى ، وأن تكون للطاقة قدرات استشفافية ، فيرى إنسان آخر ـ بومضات روحية ـ ما لا يراه غيره على بعد الزمان والمكان ، وسبحان الله القائل :

﴿ الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾

[السجدة : ٧ ـ ٩]

يروى لنا التراث الإسلامى واقعة استبصار لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حينما كان يخطب لصلاة الجمعة على منبر الرسول ﷺ ، فقطع خطابه وقال: « **يا سارية .. الجبل .. الجبل من استرعى الذئب ظلم** »[1].

بعد الصلاة سأله على بن أبى طالب عما حدا به إلى ذلك ، فقال عمر : « وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم ، وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا ، وقد ظفروا ، وإن جاوزوا هلكوا . فخرج منى ما تزعم أنك سمعته » .

بعد شهر من هذه الواقعة ، جاء البشير بالفتح ، وقال سارية أنه سمع فى تلك الساعة من ذاك اليوم ، بعد أن جاوزوا الجبل ، صوتاً يشبه صوت عمر ينادى نفس النداء ، فعدل بجنده إلى الجبل ، وفتح الله عليهم .

ونلاحظ هنا أن عمر بن الخطاب عبر عن إحساسه بالرؤية بقوله : «**وقع فى خلدى** » أى أن إحساساً داخلياً ساوره بجلاء بصرى واضح ، رغم بعد المسافة ، وهذا هو استبصار الحاسة السادسة . واستطاع أمير المؤمنين أن يتخاطر فكرياً مع سارية ليلوذ بالجبل ، كما استطاع سارية أن يستقبل الرسالة التخاطرية بجلاء سمعى واضح .

وفى سياق استبصار المستقبل لا يفوتنا أن نشير إلى قصة زرقاء

---

(١) حديث : « يا سارية الجبل ، الجبل » قاله عمر يخاطب أمير جيشه وهو بنهاوند . أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة وغيره ، وأخرجه الواقدى فى المغازى ، وألف القطب الحلبى فى صحته جزءا .

اليمامة ، التى اشتهرت باستبصار أشياء تبعد عنها إلى مسيرة ثلاثة أيام . ومن أشهر ما روى عن قدرتها الخارقة على الاستبصار ، أنها حذرت قومها من رجال قبيلة معادية يحملون رماحهم وسهامهم ، ويتسترون فى فروع أشجار حملوها على دوابهم ، فى طريقهم إلى أرض عشيرتها . سخر منها قومها حينما أكدت لهم أن الحشد الجرار آت على بعد ثلاثة أيام . لم يصدقها أحد حتى بغتوا بالعدو بين ظهرانيهم ، وانهزموا شر هزيمة . وصارت المرأة مضرب المثل العربى الشائع : « **ابصر من زرقاء اليمامة** » .

وفى التدليل على حقيقة التنبؤ بالأحلام ، يكفينا الإشارة إلى علم يوسف فى قول الله عز وجل : ﴿ **إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ...** ﴾ [يوسف : ٤]

ثم حلم فرعون كما جاء فى النص القرآنى : ﴿ **وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون** ﴾ [يوسف : ٤٣]

وفيما يتعلق بوجود الجن ، فهذه حقيقة أكدتها آيات قرآنية منها قول الله تعالى : ﴿ **خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار** ﴾ [الرحمن : ١٤ ، ١٥]

وقوله تعالى فى سورة الجن : ﴿ **قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبا * يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** ﴾ [الجن : ١ ، ٢]

أما فيما يتعلق بإمكان وجود علاقة بين الإنس والجن ، فقد جاء فى سورة النمل قوله تعالى: ﴿ **وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون** ﴾ [النمل : ١٧]

وعن استخدام الإنس للجن ، جاء قوله تعالى : ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** ﴾ [الجن : ٦]

وأخيرًا ، أود أن أوضح أن محتوى هذه الكلمة هى الحقائق المؤكدة التى لا ينبغى للقارئ إغفالها ، وإن كل ما عداها فى هذا البحث مجرد نظريات تبحث عن قوانين لعلم جديد ، وأن الأحداث والوقائع ـ رغم أنها محققة من جهات علمية ، إنما الحكم عليها متروك لفطنة القارئ ، ومدى اقتناعه بمنطقيتها ، وما يتوفر له من تجارب وخبرات وملاحظات فى حياته اليومية حول هذه المجال .

إن هناك علمًا يطلقون عليه فى جامعاتهم : « **علم المستقبل** » بعيداً بعيداً عن الدجل والشعوذة ، ومن حقك أيها القارئ العربى أن تطلع على مايدور عندهم حول « **الحاسة السادسة** » من بحوث لها مؤيدون ومعارضون منهم ؛ لتفسير ما غمض عليك فى حياتك اليومية ! بعد أن تطلع على آخر ما وصل إليه العلم الحديث !

من أجل هذا كان كتابنا إطلالة على تجارب وبحوث جديدة يرجى لها أن تحقق للبشرية ما عجزت عنه التكنولوجيا .

إن « **مناهج علم دراسة المستقبل** » تهدف إلى متابعة حركة التطور وسبقها فى الاتجاه السليم ، لمعرفة غايتها ، والعمل على تجنب المصير السلبى الذى تتجه إليه حركة الأحداث الحالية ، ومحاولة تحويلها ودفعها !

فهل نتخلف عن الركب ؟

وهل آن الأوان لنعرف ما يدور حولنا ، ونفكر فى أنفسنا كما أمرنا ربنا ؟

﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ [الذاريات : ٢١]

جمال الكاشف

تمهيد

السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، هى الحواس الخمس التى يعتمد عليها إنسان العصر عادة فى الحصول على المعلومات. أما أن تحدد شخصية المتحدث قبل رفع سماعة التليفون ، وتؤكد لموظف مغمور حصوله على عقد سخى خلال شهر وتصدق النبوءة[1] ، أو تتنبأ بغرق سفينة معينة ، أو انهيار جرف .. فإن ذلك يرشد إلى وجود حاسة سادسة، هى فى حكم الموهبة التى ينعم الله بها على بعض الاشخاص ، بل وغيرهم من المخلوقات .

هذه الحاسة السادسة ، أو الإدراك الحسى الخارق الذى اصطلح العلماء على تسميته EXTRA SENSORY - PERCEPTION .

ويعتبر مصطلح E.S.P. هو التسمية التى أطلقها الباحث الروحى الألمانى « **رودلف تستشنر** » فى أوائل العشرينات على الاستبصار ، والعرافة بما فى ذلك : نفاذ البصيرة ومعرفة الأحداث قبل وقوعها ، وإدراك لمحات من ماضى أو مستقبل الأشخاص ، وقراءة الأفكار والنوايا والمشاعر وتبنى جى. بى. رين . هذه التسمية أيضاً عنواناً لدراسة نشرها عام ١٩٣٤ ، قدمها إلى جامعة « ديوك » ثم صارت منذ ذلك الحين مصطلحاً يطلق على هذه القدرات جميعاً .

موضوع الحاسة السادسة واحد من أهم فروع الباراسيكولوجى أو علم نفس الخوارق الذى يبحث فى الظواهر البشرية الغريبة الغامضة التى

(١) يراد بالنبوءة هنا ـ كما جاء فى المعجم الوسيط ـ الإخبار عن الشىء حزراً وتخميناً .

لا تخضع لمنطق المعطيات العلمية التقليدية المعروفة والباراسيكولوجى بدوره فرع من فروع البارانورمال الذى يشمل : الباراسيكولوجى بما فيها الحاسة السادسة ، والسيكوكينزيا ، وتحضير الأرواح ، والعلاج الروحى ، والسحر ، وغير ذلك من الظواهر الخارقة للقوانين الطبيعية بصفة عامة .

رغم كثرة الدراسات التى أجريت حول الحاسة السادسة ـ مما نستعرض أهمها فى هذا الكتاب ـ إلا أن جذورها ما تزال غائرة بعمق فى كثبان الغموض . لكن البحوث التى أجراها عتاة العلماء الدءوبين خلال الستين سنة الماضية أضافت إلى رصيدها يوما بعد يوم مزيداً من الواثقين بوجودها على حساب المتشككين فيها ، والآن تتسابق الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، فى دراسة ظواهر البارانورمال بما فيها الباراسيكولوجى شاملاً الحاسة السادسة والسيكوكينزيا ، وانتهوا من إثبات وجود الحاسة السادسة ضمن مظاهر أخرى فى كل من الإنسان والحيوان . والهدف من هذه الدراسات هو محاولة التوصل إلى أسرارها وكشف وسائل تقويتها ، وضبطها ، وتقنينها، وإجادة التحكم فيها واستغلالها للمصلحة القومية أولاً ، ولصالح البشرية أخيراً ، باعتبارها أرقى ملكات العقل الإنسانى .

وبناء على ذلك : هل بات قريباً ذلك العصر الذى يتنفس الصعداء فيه بعض المستبصرين الحقيقيين الذين نرجمهم بحجارة اتهامات الشعوذة والدجل ؟! ذلك يتوقف إلى حد كبير على مدى ما يحققه علماء الحاسة السادسة من نجاح فى أبحاثهم .

علماء الأمريكان ـ وعلى رأسهم البروفيسور « **ستانلى دين** » يرون أن هذا النجاح أغلى أمنية يمكن أن يتمناها البشر ، حتى يحل عن طريقها مشاكله الاجتماعية والنفسية ، بل وبعض مشاكله الاقتصادية ، إذ أن السيطرة على حاسة الحدس يمكن أن تؤدى للإنسان خدمات حيوية ، خاصة فى الأمور التى تحتاج إلى اتخاذ قرارات خطيرة ، والواقع

أن المتتبع لهذه الأبحاث التى تجرى فى الشرق والغرب لا يلبث أن يلمح فى الأفق فجراً وشيكاً لعصر يمكن أن نطلق عليه اسم « **عصر الإدراك الحسى الخارق** » ، عصر يخطف الأضواء من عصر الذرة ، وعصر الفضاء ، وعصر الألكترون . ذلك لأن التكنولوجيا فشلت فى حل مشكلات العصر الحيوية ، مشكلات الحرب ، والتعصب ، والتمييز العنصرى ، والفقر ، والتلوث ، والقحط ، ومن طبيعة الناس فى حالات الفشل واليأس أن يتجهوا بأقصى طاقاتهم الذهنية وحواسهم المرهفة نحو كل ما هو روحى وكل ما هو نفسى ذاتى .. ﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾[1] . فإذا كان العلماء هم لسان حال البشر فإنهم واصلون إلى عصر الإدراك الحسى الخارق لا محالة .

فى قوائم العلماء المعنيين أسماء عشرات من الموهوبين الذين ثبتت قدرتهم على الاستبصار وقراءة الأفكار والتنجيم وما إليها ، ومئات من الأدعياء الدجالين الذين ثبت زيفهم .

وفى جماجم هؤلاء العلماء تتأرجح عشرات أخرى من علامات الاستفهام هى ذاتها التى تهم القراء ، ومنها على سبيل المثال :

ـ هل الحاسة السادسة موجودة بالفطرة فى أغلب الناس ؟

ـ أى نماذج الناس أقدر على الاستبصار والتنبؤ من غيرهم ؟

ـ متى تكون الحاسة السادسة أنشط ، أثناء الرقاد أم القيام ؟

ـ هل هى حاسة تلاشت عند الإنسان وضمرت بفعل عدم استغلالها ؟

ـ هل باستطاعته تقويتها وإعادة بعثها ؟

ـ هل تسير قوة الذاكرة مع سعة الخيال والقدرة على التنبؤ جنباً لجنب ؟

---

(١) سورة الذاريات الآية : ٢١ .

ـ ما العلاقة بين سعة الخيال والقدرة على الإبداع ، وبين الحاسة السادسة ؟

ـ هل الذين يعتقدون فى الحاسة السادسة أقدر من غيرهم على الاستبصار ؟

ـ هل يمكن أن يفقد موهوب حاسته السادسة ؟

ـ ما هو التفسير العلمى لتلك الحاسة الغريبة /

وأخيراً قد يتساءل القارئ :

ـ من هم أشهر المستبصرين الذين أثبتوا رسمياً موهبتهم منزهة من الإدعاء أو الدجل والتزييف أو الشعوذة ؟ وما هى أغرب حالات الاستبصار والتنبؤ ؟

ـ هل الحاسة السادسة قابلة للاكتساب ؟ وكيف ؟

هذه الاستفهامات وغيرها ظلت محوراً لدراسات وتجارب علمية فى مختبرات عدد من الجامعات ومؤسسات البحث العلمى وقد وجدت إجابات تميط اللثام عن بعض ما كان يكتنفها من غموض ، وما هذا الكتاب إلا محاولة جادة للإجابة على هذه الاستفسارات بأمانة .. أقدم الأحداث والآراء كما وصفها رواتها ، سواء فى ذلك الذين خاضوا تجربة البحث ، أو الموهوبون الذين مارسوها ، أو شهود العيان ، تاركًا للقارئ مهمة التمييز بين الحقيقة والخيال ، ومن ثم له الخيار فى أن يصدق أو لا يصدق !!

والله ولى التوفيق ..

المؤلف

أحمد جمال الدين الكاشف

موجز أبحاث علماء الباراسيكولوجى في الحاسة السادسة

... الإدراك الحسى الخارق حاسة فطرية .

ـ أغلب الناس مستبصرون : الحاسة تنشط وتخبو .

ـ خصائص الموهوبين : علاقة الحاسة بقوة الذاكرة والإبداع صفات غير الموهوبين .

ـ الفرق بين التفكير المنطقى ، والخاطر الحسى الباطنى : استخدام نوعى التفكير .

... الحاسة السادسة أقوى عند البدائيين والأطفال والبلهاء والنساء والحيوان .

ـ **لاسلكى بشرى فى رأس استرالى أصلى** : وداعاً يا رفاق سأموت قبل الغروب ، توفى ولدى قبيل الفجر ، كل القبيلة تحس بملهوف على بعد ٥٠٠ ميل .

ـ الحب ينمى الحاسة السادسة .

ـ الأطفال والبلهاء مستبصرون .

ـ النساء أقوى استبصاراً من الرجال .

ـ **الحاسة السادسة عند الحيوان** : الألمان سجلوا ٨٠٠ حالة لحاسة الحيوان ، سمك السلور يرصد الزلازل ، حيوانات تتنبأ بالفيضان ، أبقار وكلاب تنبأت بكارثة انهيار أرض كندية . الاستفادة من حاسة الكلاب فى الأعمال الحربية ، كلب ينقذ صاحبته من الموت بحاسته ، كلب مضاد للطائرات !!

الإدراك الحسى الخارق
حاسة فطرية

لعل العالم الروحى الألمانى « **رودلف تستشنر** » هو أول من تناول ظاهرة الإدراك الحسى الخارق بدراسة جادة أوائل العشرينات ، وأطلق عليها مصطلح .E.S.P المنسوب مجازاً إلى الحاسة السادسة ، صنفها إلى فروع : الاستبصار ، والتنبؤ ، ونفاذ البصيرة إلى الأشياء والأشخاص والأحداث ، وقراءة الأفكار والمشاعر ، وإدراك لمحات من الماضى والمستقبل وتحت هذا العنوان قدم الباحث « **جى. بى. راين** » أول دراسة جادة تالية إلى جامعة « **ديوك** » عام ١٩٣٤م .

وأصدر « **رينيه سودر** » فى عام ١٩٦٠م كتاباً عنوانه « بحث عن الباراسيكولوجى » ذكر فيه أن المعلومات التى تلتقطها المدارك الخارقة لا تصدر بالضرورة عن نفاذ البصيرة ، وإنما تتولد فى العقل الباطن كالذكريات . وهى فى نفس الوقت حاسة ، لتكن السادسة ، ما دامت لم تستخدم إحدى قنوات الحواس الخمس للتوصل إلى المعلومات . وفى كل الأحوال تنتقل المعلومات من اللاوعى إلى العقل الواعى .

وأكد « **فريدريك مايزر** » هذه النظرية قائلاً : « إن العقل اللاواعى يرقد تحت عتبة الوعى من خلال الحواس ، مما يجعل البعض يرون أشياء أو يسمعون أصواتًا تظهر لهم كأنها حقيقية .

أما « **آرثر كوستلار** » فقد ذكر أن الحاسة السادسة إحدى اثنتين :

إما أن تكون نابعة من قوى وقدرات ووظائف روح الإنسان ، وهى بذلك قدرة تتجلى وتتفتح تدريجياً مثلما ينمو الحس والضمير والوعى

درجة بعد درجة تصاعدياً على سلم النمو والتطور .

وإما أن تكون على عكس ذلك حاسة بدائية قديمة من خصائص الإنسان البدائى القديم ، كان فى أمس الحاجة إليها كوسيلة للاتصال ، ثم ضمرت وتلاشت وحلت محلها أشكال الإدراك والاتصال الحسية الأخرى ، وفى كلتا الحالتين ينطوى الاحتمالان على احتمال ثالث هو احتمال بعث الحاسة السادسة من جديد ، عن طريق روحانية الإنسان أى عن طريق تدريب وتقوية قواه الروحية .

وتفسير « **كوستلار** » السابق ـ على ما فيه من حيرة ـ يؤكد أهمية متابعة دراسة ظواهر الباراسيكولوجى عامة ، والحاسة السادسة بصفة خاصة على وجه مكثف .

وقد توصل « **سير ألستر هاردى** » من دراساته إلى معطيات أبعد مدى ، ذكرها فى كتابه « **مجرى الحياة** » ـ الذى نشره عام ١٩٦٥م منها : أن أقدم أشكال الحياة لابد أن تكون قد تشبست بحبل البقاء والارتقاء عن طريق نوع من الحاسة السادسة ، لأنها احتاجت إلى الحواس الخمس فيما عدا حاسة اللمس إلى حدّ ما ، ورغم ذلك كانت قادرة على استغلال مواردها بطرق تجعله كلمة « قديمة » غير ذات ، قيمة .

ولما كان « **هاردى** » أستاذاً لعلم الحيوان بجامعة اكسفورد ، فقد ضرب مثلاً بالأميبا وحيدة الخلية مشيراً إلى أنها أبسط أشكال الحياة . وقال : إن « المنخرب » ـ وهو حيوان بحرى أميبى مثقب الأصداف ـ يبنى صدفته العكسية بدقة غريبة ، ويجعل فجواتها العديدة المنسقة بحذق تفوق كل ما يمكن تخيله من نظم محكمة ، لا تقل حذقاً ومهارة عما يبدعه أكثر المهندسين المعماريين شهرة فى التصميم والتنفيذ . ناهيك عن مخلوقات أكثر تطوراً وتعقيداً كالنحل .

أغلب الناس لديهم الحاسة السادسة :

هذا ما تقوله « جيرترود شميدلر » أستاذة علم النفس بجامعة نيويورك ، فقد استخلصت من دراسات أجرتها أن أغلب الناس لديهم الحاسة السادسة ، وعن طريقها تتحقق تخميناتهم أو استبصاراتهم بشكل أو بآخر خلال حياتهم اليومية . ليس من الضرورى أن يتنبأ الشخص بحادث خطير أو أمر بالغ الأهمية حتى يقال : إنه موهوب ، بالحاسة السادسة ، بل يكفى أن يدق جرس الهاتف ويخطر على البال أن المتحدث صديق قديم لم يتصل بك منذ أمد طويل ، وما أن ترفع السماعة حتى تسمع صوته ويتحقق حدسك ، وهذا مظهر من مظاهر الحاسة السادسة .

وقد تتعرف أحياناً على شخص وسيم لبق رقيق ، لكنك لا تشعر بارتياح إليه ، وعلى العكس تحس بهاجس لا تدرك مصدره ، ولا تعرف له سبباً ينفرك منه ، أو كأنما هاتف من أعماقك يطالبك بأن تتجنبه وتتقى منه شراً مرتقباً ، فإذا ما توطدت علاقتك به ، تثبت لك الأيام صدق إحساسك ، وتعانى من علاقتك به المتاعب ، وتتمنى لو انصعت لذلك الإحساس الخفى الذى حذرك من صداقته ، وهذا أيضاً مظهر من مظاهر الحدس ، أو الاستبصار ، أو التنبؤ[1] . وكلها جوانب من عملية تواصل حسى صافية ، مبعثها الحاسة السادسة . أقلها أن تشعر بعدم الارتياح لشخص أو شيء أو قرار . ويتحقق فيما بعد سبب لهذا الشعور .

الحاسة تنشط وتخبو :

وأكدت دراسات الدكتورة « **جيرترود** » أن الحاسة السادسة تنشط فى الشخص ذاته أحياناً وتخبو وتصاب بالخمول أحياناً أخرى ، والسبب هو أن كافة مظاهر الإدراك الحسى الخارق ترتبط أوثق الارتباط بمحيط نفسى آخر ، قوامه : صفاء الذهن ، وهدوء الأعصاب واعتدال المزاج ،

(١) سبق أن قلنا : إن التنبؤ يراد به الإخبار عن الشيء حزراً وتخمينا كما جاء فى المعجم الوسيط . وعليه فلا حرج فى استخدام هذا التعبير بهذا المعنى !

وعناصر شخصية ونفسية أخرى مشابهة حتى هؤلاء الذين يتمتعون بحاسة سادسة قوية ، لابد لهم من شرط أساسى يتيح لحاستهم استقبال الإشارات دون تشويش ، هذا الشرط هو توفر حد أدنى من صفاء الذهن واعتدال المزاج .

متى تقوى ؟ ومتى تضعف ؟

وفى جامعة كاليفورنيا أجريت دراسات مطولة أثبتت أن الإنسان يستطيع أن يرسل إشارات حسية للغير ، كما يستقبل من الغير إشارات ، أو يحس بأحداث أثناء وقوعها فى مكان بعيد ، بل حتى قبل وقوعها . وأثبتت أيضاً أن بعض الموهوبين يستطيعون التأثير على أفكار الغير ، فيوحون إليهم بفكرة مّا أو سلوك معين عن طريق الاتصال الخاطرى الحسى البحتِ ، كما يستطيع بعضهم قراءة أفكار الغير والشعور بالأخطار التى تحدق بهم . وأبسط مثال لذلك فى حياتنا اليومية أن هؤلاء الذين يتورطون فى مأزق خطير ، أو يقعون فى ضيق ، أو تنتابهم الأمراض والآلام ، يتذكرون أحب الناس إليهم من الأقرباء ، وقد يستغيثون بهم ويستحضرونهم فى مخيلاتهم ، يشعر هؤلاء الأقرباء بغصة ، أو تطرأ عليهم ظواهر عضوية كخفقان القلب ورفيف الجفون ، والانقباض النفسى ، وقد يصارحون المحيطين بهم آنذاك بمخاوفهم ، وبأنهم يستشعرون خطراً يحيق بهم من الناس ، ولعل فى تفسير العامة لأسباب الغصة « الشرقة » ورفيف الجفون ما يساير هذا الرأى ، علماً بأنه تفسير قديم يتصف بالعمومية فى معظم المجتمعات المحلية ، ويعتبر من المواريث الشعبية .

هذا إن دل على شىء فى جملته فإنما يدل على أن الإنسان يمكن أن يكون مثيراً للحاسة السادسة عند غيره ، مثلما هو مستقبل بها لإشارات حسية يستبصرها ويكون الإنسان فى أقصى حالات القدرة على الإرسال أو الإيحاء ، كلما اشتدت انفعالاته وهياجه الوجدانى ، بينما

يكون فى أقصى حالات قوة الاستقبال والاستبصار عندما يكون راقداً مسترخياً على قدر كبير من الراحة وهدوء الأعصاب .

والحاسة السادسة ليست ثابتة ، أى أنها ليست إرادية مثل الحواس الخمس الأخرى ، إنها حاسة لا إرادية تحضر لحظة وتغيب أياماً ـ باستثناء بعض الموهوبين الأفذاذ ، أمثال هينركس ، وجين ديكسون ، واليكس تانوس وهيلين هيل ، وبول زيفين ، وغيرهم ممن خضعوا لاختبارات العلماء .

خصائص الموهوبين :

الدراسات التى أجريت فى جامعة اكسفورد تشير إلى أن لدى بعض الناس نوعاً من العتامة تقاوم وتحجب الانطباعات الاستبصارية من الظهور على شاشة الوعى . وأثبتت من ناحية أخرى أن فريقاً من الناس يسجلون سيلا لا ينقطع من الاستبصار وصدق التنبؤ ، حتى تكاد تكون حياتهم سلسلة من الرؤى الصادقة . واتضح بعد فحص عدد كبير من الفئة الأخيرة ، ودراسة شخصيات منهم ، أنهم جميعاً يشتركون فى عدة خصائص مميزة ، أهمها :

- حسن التكيف الاجتماعى .
- الاستقرار الوجدانى .
- نفسية منبسطة .
- الثقة بالنفس .
- حسن العلاقة مع الآخرين .
- اتساع شبكة العلاقات .
- الإيمان بالله ودماثة الخلق .

علاقة الحاسة بقوة الذاكرة وقوة الإبداع :

أخضع معهد دراسات علم النفس التخاطرى مجموعة كبيرة من

الأفراد لاختبارات استبصارية وأخرى لفحص قوة الذاكرة ، وأثبت البحث الذى اتخذ مكاناً له فى « **دورهام** » ـ بأمريكا وجود علاقة وثيقة طردية بين القدرتين ، بمعنى أن صدق التنبؤ يتزايد لدى الأشخاص الذين يسجلون درجات عالية فى اختبارات الذاكرة بينما تقل تنازليا مع ضعف الذاكرة.

وأجرت جامعة « **وايومنج** » دراسات مشابهة على طلبتها لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين القدرة على الاستبصار ، وبين قوة الإبداع والابتكار فاتضح أن درجات القدرة على الاستبصار تتصاعد تبعاً لارتفاع درجات القدرة على الإبداع والابتكار وسعة الخيال .

مزايا الموهوبين على غيرهم :

استخلص العالمان « **جين رانزونى** » و« **مالكالم ويست كوت** » إلى جانب خصائص الموهوبين السابقة خصائص أخرى استقياها من اختبارات مكثفة أجرياها على عدة مئات من طلبة بعض الكليات . وتتلخص خصائص الموهوبين فيما يلى :

- سرعة البديهة .
- القدرة على التفكير الحسى الباطنى .
- التركيز الذهنى والاستغراق الكامل بكل الانفعالات فى كل ما يفعلون .
- لا يخشون نتيجة أعمالهم وما يقدمون عليه من تجارب وما يواجهون فى الحياة .
- يميلون إلى الترحيب بالتحدى ويستعدون له بجأش رابط .
- ليسوا محافظين ، ولا يتمسكون بالتقاليد ، مرتاحون لذلك .
- لا يساورهم ضيق أو غضاضة مما يوجه إليهم من نقد مقابل إهمالهم التقاليد التى يؤمنون بأنها بالية لا تساير روح العصر .
- يستطيعون التوفيق بين ما يساورهم من شك وارتياب وبين

الاستمتاع بحياتهم . يغلب عليهم السلوك الجاد المنظم .

ـ راضون وقانعون دائماً غير ما يسببه لهم نشاطهم من عدم الاستقرار .

ـ يقحمون أنفسهم فى المشاكل صاغرين ، وقد لا يكونون أصلاً طرفًا فيها لكن مثاليتهم وروحهم الاجتماعية تدفعهم للتدخل طوعاً فى تلك المشاكل متى أتيحت لهم فرصة .

ـ يتميزون بحس مرهف ، ومزاج حاد .

ـ يتصفون بالجسارة ، وقوة الحجة ، وصدق العزيمة ، وقوة المراس ، فى غير ميل إلى القسوة ولا العدوان .

ولقد كانت تلك السمات هى القاسم المشترك الأعظم لما اتصف به أغلب العباقرة أو مشاهير العلماء والفنانين والأدباء والمفكرين ورجال الحكم والسياسة من أصحاب المبادئ والمصلحين الاجتماعيين مع الأخذ فى الاعتبار الخصائص السابقة التى توصلت إليها دراسات جامعة اكسفورد .

صفات غير الموهوبين :

واكتشف نفس الباحثين من ذات الدراسة أن هناك فئة يظنون أنهم موهوبون بالحاسة السادسة ، بينما هم ليسوا كذلك ، أما سماتهم فهى :

ـ الفشل المستمر ، لأنهم يحاولون دائمًا الاعتماد فى حل مشكلات غيرهم على حسهم ، ظناً منهم أنه بديهية أو إحساس باطنى بينما هو مجرد إحساس طائش أرعن ، مثله كمثل العشب الطفيلى من دوحة التفكير المنطقى التحليلى والإحساس الباطنى الذى يتبلور فى الحاسة السادسة .

ـ التحرر من التقاليد : لا بدافع من إحساس بديهى ـ وإنما بدافع لهفة للظهور بمظهر المخالفين لما عليه مجموع الناس .

ـ يهلعون فى الأزمات بشدة مع أنهم يقبلون التحديات ، إلا أن اليأس يسيطر عليهم حينذاك وليس لديهم من الثقة بالنفس ونتيجة التحدى إلا نصيب يسير .

ـ تنقصهم روح الخلق والإبداع والابتكار .

ـ لا طاقة لهم بتحمل المشاكل العويصة التى تستنفد وقتاً وجهداً كبيرين .

ـ يقصر باعهم عن مزاولة الأنشطة التى تحتاج إلى نفس طويل والقضايا الهامة ذات الصبغة العامة .

ـ يتصفون بالحذر واليقظة ، ونادراً ما يندفعون نحو غاية معينة ، ولا يميلون للمغامرة والمخاطرة .

ـ يعملون حساباً كبيراً لرأى الآخرين وكلام الناس .

ـ لا يتخلون عن القديم مهما كانت الحجة قوية وأسباب التخلى عن القيم القديمة واضحة .

الفرق بين التفكير المنطقى والخاطر الحسى :

وردت فى السطور السابقة عبارة « التفكير المنطقى التحليلى ، والإحساس الباطنى أو الخاطر الحسى » . والفرق بين التفكير المنطقى التحليلى وبين الإحساس الباطنى أو الخاطر الحسى الباطنى هو الفرق بين كتابة قصيدة أو خطبة وبين ارتجالها . فنحن فى كل يوم ومع كل خطوة نخطوها فى أعمالنا ونزهتنا وخلواتنا ، تتوارد فى خواطرنا أطياف من الحدس ، أو المشاعر المبهمة ، أو الإلهام ، أو الإيحاء بفكرة معينة ، وتختلف التسميات كما تختلف النتائج .

بعض هذه الأحاسيس تصدق وتتحقق الأحداث التى أوحت بها أو حذرت منها وبعضها لا يتجاوز مرتبة الوهم والأضغاث ... إلى أى حد يمكن الثقة فى تلك الأحاسيس ؟ .. ومتى يكون الحس الباطنى بديهة؟

ومتى يكون مجرد تخمين موحش قفر من أى قيمة ؟

للإجـابة على هذه الأسـئلة انتظم المؤتمر الأكـاديمى القـومى الأمريكى للعلوم ذات مرة ، وتمحورت أبحاثه حول موضوع التفكير المنطقى والخاطر الحسى . وفيما يلى نلخص آراء المؤتمرين مبسطة ، تلخيصاً لنشرة أصدرها دكتور « **جيروم بربونار** » أستاذ الباراسيكولوجى بجامعة هارفارد .

التفكير نوعان من حيث المسار :

التفكير التحليلى : وهو التفكير المنطقى المبنى على عمليات فكرية تتوالى على خطوات . كل خطوة تستغرق وقتاً تستأثر به ، ويتم بعناية وتمحيص ، وفق خطة تعتمد على النظريات العلمية والقوانين الطبيعية .

الخاطر الحسى الباطنى: وهو على نقيض التفكير التحليلى المنطقى. إذ تنبعث الخواطر البديهية استبصارية حسية باطنية ، بطريقة فطرية فجائية مختصرة ، وبلا مجهود فى عناية أو تمحيص ، ولا ترتيب استنباطى منطقى ، ومع ذلك يصل الشخص إلى إجابة معينة أو قرار محدد ، بأقل قدر من الدراية والمعرفة الموضوعية .

وربما يستطيع الإنسان بهذه الطريقة الحسية إيجاد حلول لمشاكل لم يتمكن من الاهتداء إليها باستخدام التفكير التحليلى المنطقى البطىء لكن ألا يجوز أن يتمخض التفكير البديهى الحسى الباطنى عن حلول خاطئة تزيد المشاكل تعقيداً ؟

هذا أيضاً محتمل ، فكل القدرات البشرية معرضة لآفة الخطأ ، والحواس الخمس نفسها تضعف أحياناً وتخطئ التقدير والاستدلال أحياناً أخرى ، كما أنها عرضة للخداع ، كذلك يخطئ أحياناً التفكير التحليلى المرحلى المنطقى رغم مسايرته للتخطيط والنظريات العلمية

والقوانين الطبيعية خاصة إذا اعتمد فى بعض جوانبه على معلومات قديمة أو ذات قصور أو خاطئة ، ومن ثم من الخطأ أن نتوقع من الخاطر البديهى الحسى الباطنى ألا يخطئ أو يكون دائماً على صواب .

وتختلف أخطاء البديهة كمّا وكيْفا بين فرد وآخر حسب استعداده الشخصى وقوة حاسته السادسة . البعض موهوبون يتميزون بقوة الحاسة وسرعة البديهة ، وبعض آخر لا يزيد إحساسهم بالخطر عن مجرد شعور مبهم بالتشاؤم والانقباض الغامض ، أو التفاؤل والانشراح الذى لا يعرفون له سبباً محدداً ، بينما غيرهم دون ذلك .

وهنا يتبادر سؤال : لماذا لا يستغنى الموهوب عن التفكير التحليلى المنطقى المتمهل ، ما دام قادراً على إصابة الهدف وبلوغ الغاية بحاسته البديهية دون أن يبذل جهداً ، ويصادف عناء ، ويضيع وقتاً ؟!

الواقع أن الأسباب كثيرة ، منها أن الإحساس الباطنى واستحضار الخاطر ليس إرادياً فى متناول اليد نشغله متى شئنا كما نشغل التفكير التحليلى الإرادى أو نكف عنه ونؤجله كما نريد .

الخاطر الحسى الباطنى يقفز إلى الذهن عفوياً من تلقاء نفسه وفق ظروف لا حيلة للإنسان فيها . وقد أكد ذلك دكتور « **ايريك بيرن** » وأشار إلى أن الأشخاص الموهوبين نادراً ما يرتكبون أخطاء ، وأن الذين لا يتمتعون بها لا يتجاوز نجاح تخميناتهم نسبة الصدفة . وقال : إن الإحساس بانبثاق شعاع الاستبصار يأتى فى أوقات معينة ، تتوفر فيها ظروف مواتية ، ثم لا يلبث أن يتلاشى .

استخدام نوعى التفكير :

وثار فى المؤتمر الأكاديمى القومى الأمريكى للعلوم سؤال آخر مؤداه ما إذا كان فى المقدور استخدام نوعى التفكير معا فى وقت واحد ،

ليكمل كل منهما الآخر ويصححه ، فيتوصل المرء إلى إجابة أو قرار أوضح أوفى بالغرض ؟

وأسفرت المناقشة عن أنه من العسير جداً الجمع بين الوظيفتين لأن التفكير المنطقى يشوش الرسالة الحسية ويبطل تيارها ، كما تبطل إذاعة محطتين لاسلكيتين على موجة واحدة استقبال رسالة كل منهما .

ومن بين الأسئلة التى أثيرت فى المؤتمر استفسار عما إذا كان من الجائز أن يفقد شخص قدرته على الإحساس الاستبصارى الباطنى ؟ أجاب على هذا السؤال دكتور « بيرن » بأن دراساته أثبتت أن هذا جائز فى حالة ما إذا فقد الموهوب بعض الخصائص الإيجابية ، أو أساء استعمال موهبته الحسية من أجل مكاسب ثانوية ، أو تلهف على استخدامها بقصد حب الظهور والشهرة ، أو الحصول على ربح أو نفوذ ، وبذلك يرهق حاسته السادسة ويصيبها الضعف ثم التلف ، شأن أى حاسة من الحواس الخمس ، فيذبح الأوزة التى كانت تبيض الذهب .

***

الحاسة السادسة أقوى
عند البدائيين والأطفال والبلهاء
لاسلكى بشرى فى رأس كل استرالى أصلى

كان رجل أوروبى ينقب عن أحـجـار الأوبال الكريمة فى أواسط استراليا يساعده رجال من سكان القارة الأصليين البدائيين العراة . فجأة ارتعدت فرائص أحدهم . وظهرت عليه سمات حزن طارئ عميق . قبل أن يسأله الأوروبى عن سبب ما ألم به ، بادره الاسترالى بطلب السماح له بالعودة إلى أهله زاعماً أن أباه توفى فى التو واللحظة .

لم يكن بوسع صاحب العمل إلا أن يذعن لطلبه ، فينقده أجره ، ويسمح له بالعودة إلى عشيرته على بعد مئات الأميال من معسكر التنقيب عن الأوبال ، وهو غير مصدق إمكانية حصول إنسان على رسالة فورية بدون خدمة البريد أو البرق أو الهاتف أو حتى رسول على جواد .. لكنه فيما بعد تأكد أن الرجل الاسترالى البدائى كان صادقًا فيما قال وما أحس . وأن أباه توفى فى نفـس اللحظـة التى استبـدت بابنه القُشَعْرِيرة المفاجئة ، على أثر عضة ثعبان .

روى هذه الواقعة « د. رونالد روز » أستاذ علم النفس بجامعة سيدنى الذى انغـمس فى أبحـاث مكثـفـة لسنوات طوال حـول مـوضـوع القـوة الحسية الباطنية الغامضة ، والمنتشرة على نطاق عام بين قبائل الوطنيين الاسـتراليين الذين يعيشـون حتى اليوم فى مجاهل القارة على البداءة والفطرة ، مما ييسر على الدوام عينات الفحص والدراسة ، ويدعو ـ على حد قوله ـ إلى الأمل فى نجاح البحث مهما طال الأمد .

وداعاً يا رفاق .. سأموت قبل الغروب :

روى « **د. رونالد روز** » قصة واحد منهم كان يعمل راعياً أجيراً فى مزرعة لتربية الأغنام . كان الرجل بادى الصحة والعافية ، لا يشكو مرضاً ولا ألماً . أقبل على مجموعة من رفاقه . وصافحهم مودعاً ، طالباً منهم أن يذكروه بخير ، ذاكراً أن نهاية أجله قد حانت ، وأنه سيلقى حتفه قبل غروب الشمس ، وظنه الرفاق الأوروبيون أحمق أو مازحاً . وفى المساء خطر لبعضهم أنه قد يكون جاداً ، فتفقدوه فى فراشه ، وبحثوا عنه حتى وجدوه جالساً على مقعده ، جثة هامدة تخلت عنها الروح .

حاستهم أقوى عشرات مرات من غيرهم :

واستخدم الدكتور « **رونالد** » « بطاقات زينر » فى قياس قوة الحاسة السادسة عند الاستراليين الأصليين فتوصل إلى نتائج مدهشة . بطاقات زينر تتكون من مجموعة قوامها ٢٥ بطاقة متشابهة الشكل والحجم تماماً ، على وجه كل بطاقة رمز مختلف مرسوم ، ضمن خمس مجموعات من الرسوم هى: الدائرة ، والمربع ، والنجم ، وخطوط متموجة وخطان متقاطعان متعامدان . يطلب من الشخص موضع الاختبار محاولة التكهن بشكل الرسم المرسوم على البطاقات الواحدة بعد الأخرى وهى مقلوبة .

سجل « **رونالد** » نتائج عرض ١٧٠٠ بطاقة على كل واحد من الاستراليين موضوع الاختبار ، ثم أجرى التجربة على ستة من طلبة الجامعة الذين لا ينحدرون من أصول استرالية . فماذا كانت النتائج ؟

... نجحت امرأة استرالية فى سن السبعين فى صحة الاستدلال على رموز ٥٨٨ بطاقة ، علماً بأن الصدفة لا تعطيها فى أفضل الظروف الاستدلال على ٣٤٠ بطاقة .

... أجاب رجل استرالى عجوز ٥٣٢ إجابة صحيحة .

... سجل أربعة شبان استراليين إجابات صحيحة تتراوح بين ٤٥٠ ـ ٥٠٠ بطاقة .

... بلغ مجموع الإجابات الصحيحة من الطلبة غير الاستراليين ٣٤٢ إجابة أى بمعدل ٥٧ إجابة لكل طالب .

معنى ذلك أن هناك عاملاً غير الصدفة أقوى منها يجعل الاستراليين البدائيين أقدر من غيرهم على معرفة أشياء خفية .

وجدير بالذكر أن رونالد استعان فى دراسته بشهود عيان من أهل الثقة ، من بينهم « **جيمس فوستر** » (مدير محطة تربية قطعان الأغنام الحكومية فى ودنبيرج بمقاطعة كوينز لاند) .

توفى ولدى قبيل الفجر :

فى ملفات الدكتور « **رونالد** » تقرير بخط « **فوستر** » عن واقعة بطلها رجل استرالى الأصل اسمه « **فرانك ميتشيل** » يعمل فى المحطة . مرض ابنه « **بيلى** » ونقل إلى مستشفى « **كيوجل** » على بعد ستين ميلاً. بعد أيام قلائل ، دخل « **فرانك** » على المدير ذات صباح باكر قبل الإفطار ، وقال له : إن « **بيلى** » قضى نحبه فى المستشفى قبيل الفجر .

كان المدير يعلم أن الرجل لا يمكن أن يكون قد زار ابنه فى المستشفى تلك الليلة ، حيث لا توجد مواصلات غير سيارات المحطة التى لم تبارح أى منها مكانها تلك الليلة ، وبالمحطة هاتف واحد لا يستعمله غير مدير المحطة نفسه خصوصاً وأن مكتبه هو ذاته مسكنه .

قال **فوستر** للأب : « لا تكن أحمق . سأتصل هاتفياً بالمستشفى وأطمئنك على ولدك » .. وما كاد يتصل حتى ذهل ، إذ أنبأه الطبيب بوفاة الابن فعلاً قبيل الفجر . فهل من وسيلة استطاع بها أبوه أن يدرك الفجيعة سوى تلك القوة الحسية الباطنة الخارقة التى ننسبها نحن فى

تراثنا الشعبى مجازاً إلى « **قلب الأم** » أو « **قلب المؤمن دليله** » ؟

قـرب لنا هذا المعنى الدكـتـور « **روبرت جـونسـون** » أستـاذ الأنتربولوجيا فى جامعة سيدنى عندما فسر هذه القوة الحسية الخارقة بقوله : أعتقد أنها روح القبيلة ، تجعلهم يتصلون ذهنياً بسهولة ، ربما كما تتصل أسراب النحل وغيرها من المخلوقات .

كل القبيلة تحس بملهوف على بعد ٥٠٠ ميلاً :

قد لا يعرف الكثيرون أن النجم السينمائى « **بيتر فينتسن** » باحث انتروبولوجى أصلاً ، تحول إلى البحث فى الحاسة السادسة بعد أن عرضت له تجربة مدهشة يرويها فيما يلى :

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بقليل ، دعانى صديق من جامعة سيدنى للاشتراك فى بعثة لدراسة إحدى القبائل البدائية الاسترالية ، تعتبر من أكثر الجماعات الإنسانية تأخراً وبداءة فى عالمنا المعاصر ، لندرس القبيلة وكان علينا أن نعايشها حيث تقيم على بعد ٥٠٠ ميلاً من شاطئ المحيط .

وفى ذات يوم لاحظت أن كل أفراد القبيلة يتحدثون فى ألم وتأثر مشترك ظاهر عن موضوع زورق مّـا ، لم أستطع الحصول على تفسير مضبوط نظراً لضحالة معرفتى بلغتهم . كل ما فهمته أنهم يتحاورون حول خبر عن شخص فى زورق مسه سوء ، وأنه يناضل من أجل التشبث بالحياة . فما كان منى إلا أن سجلت الحدث فى مذكرتى اليومية تحت التاريخ ، ونسيت الأمر .

ولمـا عدت إلى مركز البعثة على الشاطئ ، عرضت مذكراتى على أحد المختصين من رجال الدين المقيمين الذين كانت تستعين بهم البعثة ، تدلّى فكّاه من الدهشة ، وقال : إنه أرسل فى نفس اليوم شاباً من تلك القبيلة يحمل رسالة شفهية إلى زميل فى مكان آخر ، وأن الشاب ما كاد

يبتعد عن الشاطئ قليلاً حتى أطاحت الأمواج بالزورق وقلبته فظل يصارع الموت وقتاً طويلاً ، حتى أغاثه آخرون بشق الأنفس ، وأخرجوه بين الحياة والموت .

سألت الرجل كيف يستطيع أهالى القبيلة أن يدركوا جميعاً أن شاباً ينتمى إليهم يقاسى هولاً ، وعلى وجه التحديد فى زورق على بعد ٥٠٠ ميلاً ، لا يرونه ، ولا يسمعون استغاثته ، وبلا وسيلة سلكية أو لاسلكية تصلهم بأحد فى مكان الحادث ، كما لا يمكن لأحد أن ينقل إليهم الخبر بشخصه أو برسول قبل أكثر من يومى سفر ؟ بل كيف يدركون الحادث كلهم فى آن واحد ؟ وفى نفس اللحظة التى يصارع فيها الأمواج ؟

وأجاب الرجل بأنه ما من وسيلة لهؤلاء البدائيين فى تواصلهم بعيد المدى سوى الحاسة السادسة ، فهى خاصية حسية يتمتع بها كل أفراد القبيلة ، وأغلب الظن أن الجماعات البشرية التى دبت أقدامها على الأرض فى بواكير الإنسانية . كانت تتميز بهذه الحاسة العجيبة ، مثلما تتمتع بها بعض فصائل الحشرات والحيوانات .

ويضيف « بيتر فينتسن » أنه يعلم أن القبائل البدائية فى كثير من أنحاء العالم ـ غابرة ومعاصرة ـ تعتمد فى تواصلها بعيد المدى عند الطوارئ ، على محطات الطبول التى تبتعد كل منها عن الأخرى مسافة لا يضمحل فيها الصوت ، وأنها تستخدم فى تخاطبها دقات وإيقاعات متعارف على معانيها ، أشبه ما تكون بإشارات مورس . وقد تحقق «فينتسن» من أن القبيلة الاسترالية تلك لا تستخدم الطبول فى التواصل، ربما لأنها متجمعة فى مكان محدود .

الحب ينمى الحاسة السادسة :

وقد توجد علاقة جزئية بين ظاهرة الإدراك الحسى الباطنى العام فى

القبائل البدائية ، وبين ما توصلت إليه دراسة تجريبية فى محيط الأسرة أجرتها كلية « **جينس سكوت** » انتهت إلى أن الأزواج الذين يسود علاقتهم التفاهم الكامل والانسجام التام ، وتوجد بين قلوبهم عواطف المحبة والوفاء والإخلاص والحنو ، وترفرف السعادة فى جو حياتهم الزوجية .. هؤلاء أقوى من غيرهم قدرة على التواصل فيما بينهم بالحاسة السادسة ـ مرسلين ومستقبلين ـ وعلى عكس ذلك تنقطع فيما بين الأزواج المتنافرين الصلة الحسية .

أكد هذه الحقيقة باحثون فصلوا الأزواج عن الزوجات فى غرف مستقلة وطلبوا من كل زوج أن يرسل بالإيحاء رسالة معينة إلى زوجته . وطلبوا من الزوجة أن تفعل نفس الشىء . وتوصلوا إلى أن المحبين المتفاهمين سجلوا نسبة عالية من التأثير والتأثر ، وتوارد الخواطر . كما وجدوا أن النسبة تهبط تدريجياً تبعاً لهبوط مؤشر الانسجام والمحبة بين الزوجين حتى انعدمت نهائياً بين المتنافرين .

وتجدر الإشارة إلى أن الأمر يختلف هنا عما هو عليه فى الأسرة المنظمة التى يشترك أفرادها فى سمة الذكاء الشديد . فقد تقدم زوجة لزوجها قطعة من فاكهة فى طبق قبيل خروجها للسوق ، وتطلب منه أن يكتفى بها ولا يتعدى على الحلوى فى الثلاجة ، فى الوقت الذى كان يفكر فيه أن يقتنص فرصة غيابها ليتناول من الحلوى الممنوعة ما شاء .

هذا ذكاء محض وليس بالضرورة من فعل حاسة سادسة تتمتع بها الزوجة ؛ فهى تعرف أنه مريض بالسكر ، وأنه نهاز لفرصة مثل هذه ، يستولى فيها على الممنوع المرغوب الذى يشتهيه ، ولأنها تحبه وتحرص على صحته ، فإن ذكاءها وحبها هما الدافع وليست الحاسة السادسة ، مهما يكن انسجام التوقيت . وقس على ذلك فى البيت المنظم ، قيام أحد أفراد الأسرة بعمل فى حينه ، وفى لحظة التفكير فيه من قبل فرد آخر ، بدون طلبه وكثيراً ما يحدث هذا فى حياتنا اليومية : فى المكتب ،

والمصنع ، والمتجر ، والنادى .. الأمر لا يعدو أن يكون روتينا ، يؤدى بذكاء وخبرة واجتهاد ، فيبدو كأنه قراءة أفكار أو استبصار .

بقى أن نذكر أنهم لا يعرفون تفسيراً لموهبتهم إلا أنها حاسة كالسمع والبصر وغيرها ، ويدهشهم غيابها عنا ، وقد ينظرون إلينا نظرتنا إلى المعوقين .

الأطفال والبلهاء لديهم قدرة أكثر على قراءة الأفكار والاستبصار !

هناك أسئلة تراود الأذهان وتلح فى طلب الإجابة .

- هل نسبة الموهوبين بالحاسة السادسة ثابتة بين مختلف الأعمار ؟
- ما علاقتها بشدة الذكاء ؟
- أيهما أقوى استبصاراً .. الرجل أم المرأة ؟

٧٥ ٪ من الأطفال قراء أفكار :

تجيب على السؤالين الأولين خبيرة علم النفس « **لويز شليدز** » من محصلة دراسات على ٥٠٠ طفلاً استغرقت ١٥ عاماً وأسفرت عن أن ٧٥٪ من الأطفال على الأقل لديهم بعض القدرات الاستبصارية وأن أغلب هؤلاء الأولاد والبنات مزودون بقدرة على قراءة الأفكار ، خاصة ما يتعلق بأفكار أمهاتهم .

تبدأ هذه القدرة نشاطها عندما يبدأ الطفل فى تعلم الكلام . الأم تحدث طفلها ولا تعرف أنه يعرف ملامح ما يجول بخاطرها . وعلى سبيل المثال : قد تفكر الأم فيما تحضره من طعام للغذاء . ويستقر رأيها فيما بينها وبين نفسها على طهو بطاطس دون أن تتفوه بكلمة . وإذا بالطفل الذى يتراوح سنه بين العام والعام ونصف يتلفظ كلمة « **بتاتس** » بطريقته الخاصة . فى أغلب الأحيان تظن الأم أن ابنها ذكى بارع بينما هو فى الحقيقة يلتقط أفكارها .

ولا غرابة فى ذلك ، فالطفل قبل هذه السن ، وفى المراحل المبكرة

من العمر لا يعرف لغة أبويه ولا يفهمها ، ومع ذلك يستجيب لبعض ما يرغبون ، وليس لديه وسيلة لإدراك رغباتهم إلا قراءة أفكارهم مستعيناً بتعبيرات الوجه . لكن تعبيرات الوجه ودرجة نبرات الصوت ليست الأساس على كل حال ، وإن كانت بالعبوس والحدة تنتهى ، وبالابتسام والرخامة تشجع وتؤيد ، إلا أن هذين الرمزين لا يكفيان لتفسير ما يصدر عن الأطفال من مظاهر التمتع بالحاسة السادسة .

فى مرحلة الدراسة قد يفقد الطفل طرف خيط الاستبصار مع الأم ، لأن المدرسة تحتل مساحة كبيرة من أولويات اهتمامات الطفل ، كما أن زحام حياة الدراسة يوقف تجارب الحاسة السادسة إلى حد بعيد ، حتى يصل الطفل إلى مرحلة المراهقة بين ١٢ ـ ١٨ سنة وتحفل هذه المرحلة بفيض زاخر من مظاهر الحاسة السادسة بمختلف أنواعها .

قوة الاستبصار عند البلهاء :

نعيد إلى الأذهان ما سقناه عن أن الذكاء يتدخل فى التفكير التحليلى المنطقى ، وليس بأى حال عنصراً أساسياً من عناصر الاستبصار. ونستدل على ذلك بأن كثيراً من الأطفال المتخلفين عقلياً . بل والبلهاء فى مختلف الأعمار ، يتنبئون بأحداث تتحقق . مما يؤكد مرة أخرى أن الحاسة السادسة لا ترتبط من قريب أو بعيد بالذكاء ، فهى قدرة خاصة على رؤية أحداث وأشياء لا تتنبه إليها الحواس العادية المعروفة ، وتبدو للآخرين غريبة لأنهم لا يشعرون بها ، وبالتالى فإنها بالنسبة لهم غير موجودة .

ولعل الريفيين منا حيث الحياة بسيطة محدودة ، لمسوا كيف ينظر أهل القرية إلى بعض الأولاد بل والكبار البلهاء والمعتوهين نظرة ممزوجة باعتبار خاص أرقى من العطف والإشفاق .. نظرة تنقل الفكر إلى معاملة الأقوام المتأخرة لكهنتهم وعرافيهم الذين يعتقدون أنهم يكشفون حجب

الغيب ، ويعرفون مهابط الخير ومراجم الشر ، لا لشىء إلا لأنهم ينطقون بعبارات مقتضبة فى بعض المناسبات وتثيرهم رؤى مهمة يعبرون عنها بغرابة فلا تلبث أن تتحقق . وفى أحيان أخرى يصفون هذه الرؤى بدقة وتتحقق فيما بعد بنفس التفاصيل ولعلنا نعرف فى قرانا نماذج من هؤلاء البلهاء يطلق عليهم العامة بأنهم « واصلين » يتفانى الكبار فى كسب رضاهم ، واتقاء غضبهم ، ويميطون عنهم أذى الصغار ، ويقدمون لهم الغذاء والكساء عن طيب خاطر أملاً فى دعواتهم التى يظنون أنها صالحة رغم أنهم أبعد ما يكونون عن الطهارة ، وفهم معنى التدين عادة ، إلا أن القرويين يصفون هذا بأنه « مبروك » وذلك بأنه «فيه شىء لله » لا لشىء إلا أن قوة الاستبصار لديهم عالية !

قبل ٥٠ سنة ، مر واحد من هؤلاء فى أحد دروب قرية من قرى القليوبية كعادته كلما خوت معدته . ولمحته امرأة عانس فنادته وقدمت له طعاماً جيداً بجوار باب الدار ، ولما فرغ من طعامه قدمت له كوباً من الشاى ، ولما همّ أن ينصرف طلبت منه أن يدعو لها الله أن « يفك عقدتها » وسألتها إحدى النسوة الجالسات على باب الدار « أى عقدة تعنين ؟ » قالت : « هوه فيه غيرها عقدة الجواز ؟ » تقصد الزواج ؟

حينئذ صمت الأبله ، وزاغ بصره بعيداً إلى المجهول ، ثم تحول إلى بطن الدار . وحملق هنيهة فى السلم ، وغمغم قائلاً بنبرات عميقة «حتموتى تحت السلم » وصعقت المرأة من هول المفاجأة ، وصرخت وهى تدق بكفها على صدرها : « يا نصيبتى !! روح يا شيخ منك لله » ، وضحكت النسوة وقالت إحداهن : « صحيح آخر خدمة الغزّ علقة » وأغرب ما فى الواقعة التى شاهدتها بنفسى من نافذة تطل على مسرح الأحداث عندما كان أبى ناظراً لمدرسة البلدة ، أن نبوءة المعتوه تحققت بأن انزلقت قدم المرأة وهى تهبط على السلم حاملة قفة مملوءة بكيزان الذرة ، ودقت عنقها ، ولفظت أنفاسها فى الحال قبل مضى أسبوع من رؤياه المشئومة .

ومن الأمثلة التى أوردتها « **لويز شيلدز** » فى دراستها عن الحاسة السادسة عند الأطفال المتخلفين عقلياً أن تلميذة فى بواكير سن المراهقة فاتها « أتوبيس » المدرسة فاتجهت إلى محطة الأتوبيس العام حيث وجدت زميلات أخريات فاتهن « الأتوبيس » ، وأثناء الانتظار قالت لهن : إن معلمة معينة يعرفنها ركبت « أتوبيس » المدرسة ، وأنها وصلت المدرسة فى تلك اللحظة ، ترتدى ثوباً وصفته بدقة ، وتخرج من حقيبتها « ساندويتشا » حددت محتوياته ، وتأكله وهى تتحدث إلى زميلتين حددتهما ، وتأكد فيما بعد أن كل ما ذكرته التلميذة صحيح وكأنها حين تحدثت كانت تنظر فى بللورة سحرية ، علماً بأن المعلمة المعنية لم تعتد مطلقاً على تناول الإفطار فى المدرسة .

مثال آخر استشهدت به « لويز شيلدز » عن حالة مراهقة متخلفة عقلياً كانت تقف فى صف المذنبات بجوار حائط الفصل أثناء الحصة الأولى ، بينما زميلاتها يؤدين فى صمت اختباراً تحريرياً ، وفجأة حطمت الصمت صائحة : « بعد قليل تأتى الناظرة الآنسة « جونز » فى ثوب سماوى جميل جديد . لم تكن الناظرة قد حضرت إلى المدرسة فى طابور الصباح كعادتها ، ولم يكن شاهدها أحد قبل دخول الفصول فنوافذ الفصل لا تطل على مدخل المدرسة ، أو أى ممر يؤدى إلى حجرة الناظرة فضلاً عن أن التلميذة لا يمكن أن ترى من موقعها سوى الحائط وليس من عادة الناظرة أن تمر على الفصول ـ إن فعلت ـ إلا بعد الحصة الثانية بعد أن تفرغ من أعمال الروتين العادية ، وتقابل أولياء الأمور والزوار ، ولكنها قبيل انتهاء الحصة ، أدهشت الجميع بحضورها إلى المدرسة واتجاهها رأساً إلى الفصل لتحدث المعلمة فى أمر هام قبل أن تتجه إلى مكتبها . وكانت ترتدى لأول مرة ثوباً سماوياً جديداً جميلاً ، رآه الجميع لأول مرة ، ورأته المراهقة المتخلفة الذكاء للمرة الثانية ، وكانت الأولى بمخيلتها والثانية بحدقتى عينيها .

ومن الوقائع المدهشة التى سجلتها الباحثة فى دراستها قصة طفل فى السادسة من عمره اسمه « **كارل** » بادر أمه يسألها: « متى يا أمى نركب معاً سيارتنا المحطمة من الخلف ؟ » أجابته الأم متبرمة : « لم تكن لدينا سيارة محطمة من الخلف ، ولا نحن فى حاجة إلى مثل هذه السيارة ! » . ولوى الطفل شفتيه غير مقتنع بكلامها ، كما لم تكن هى راغبة فى مناقشة ترّهاته .

وبعد الظهر أخذته معها فى جولة بالسيارة للتسوق ، وفوجئت عند التوقف فى إشارة المرور بسيارة تصدم سيارتها وتحطم مؤخرتها ، وهكذا عادا بالسيارة إلى البيت محطمة من الخلف كما تخيل « **كارل** » .

مثل هذه الصور كثيرة فى الحياة اليومية لكننا لا نسجلها بل نتناساها ولا نذكرها لأن الإنسان بطبعه ميال إلى نسيان الأحداث والأشياء التى يكرهها ، بل والأشخاص الذين ينفر منهم ، والأم تكره فى المثال السابق ـ تكره الحادث ، وتكره بصفة خاصة أن ترويه على أحد فتشيع بين المعارف أن ابنها نذير شؤم ، هذا ويرجع ضمور الحاسة عند الأولاد غالباً إلى مقاومة الآباء والأمهات وإصرارهم على أن تلك الرؤى ليست إلا ضرباً من الإرهاص الممقوت ، فيقع الموهوبون فى دوامة الاضطراب وفقدان الثقة بحاستهم ، ولا تلبس أن تتلاشى بكبّتها وعدم استخدامها .

النساء أقوى استبصارًا من الرجال :

أكد اثنان من أعضاء المجلس الأعلى لجمعية كاليفورنيا الجنوبية للدراسات التخاطرية والروحية ، أن النساء أكثر من الرجال قابلية للتأثير بالإيحاء ، وهن أيضاً أكثر قدرة على الاستبصار والتنبؤ وغيرها من مظاهر الحاسة السادسة .

الأول هو الدكتور « **روجر كوجر** » الباحث المرموق فى هذا المجال

بجامعة « **لوس أنجلوس** » يذكر أن دراساته التجريبية أكدت له أن الرجال لا يستجيبون لتجارب الحاسة ، ولا يتقبلون أمورها بنفس السرعة والسهولة التى يستجيب بها النساء ، وإذا تقبلوا تجاربها فأغلبهم لا يعترفون عادة بنتائجها .

العضو الثانى هى الدكتورة « **مايرا ريديل** » الباحثة الاجتماعية المعروفة فى أوساط « **بيفرلى هيلز** » ، وتقول : إن الاستبصار عملية يألفها النساء أكثر من الرجال ، وهذا هو حالهن من قديم الزمان ، فالمرأة تستبصر ، وتميل إلى استشارة البصارين والمتنبئين أكثر مما يميل إلى ذلك الرجال . وهى أقدر على قراءة الأفكار من الرجال . ولابد وأن تكون المرأة قد زودت بهذه الحاسة حتى تستطيع قراءة أفكار طفلها ، ومعرفة أحاسيسه ، والتفاهم معه قبل أن يعرف النطق ، فهى حاسة مساعدة لحفظ النوع .

اتفق الخبراء على أن الفروق الحسية بين الرجل والمرأة ترجع إلى أسباب اجتماعية ، وأخرى اقتصادية سائدة فى المجتمع ، تقوم تربية النساء على أسس تجعلهن ينظرن إلى الحياة نظرة تختلف عن نظرة الرجال ، ولذا فهن أكثر إحساساً بالبيئة الاجتماعية ، وأكثر ميلاً إلى حل مشاكلهن اليومية باتباع الدوافع والأحاسيس الفطرية والأساليب التوافقية السهلة . فالمرأة تشعر عادة بأنها أقل من الرجال تأثيراً على المجتمع والأمهات وربات البيوت ، فهن خاصة يملن إلى الاعتقاد بانعدام سيطرتهن على ما يسمى بـ « القسمة والنصيب » أى أنهن قَدَرِيّات . وهذا يخلق فيهن شعوراً بعدم الرضا والرغبة فى تغيير أوضاعهن فى الحياة . وما دمن لا يملكن القدرة المؤثرة الفعالة التى تحقق أهدافهن ، فإنهن يبحثن عن الوسائل الحسية الغامضة ، ويلجأن إلى استبصار الغيب المجهول.

وبينما تلجأ المرأة إلى التنبؤ بحثاً عما يؤكد لها فكرة مسبقة حول مشكلة تعانيها ـ غالباً ما تكون عاطفية ، وهى فى اتجاهها هذا لا تعترف بالمنطق ـ نجد الرجل على عكسها يقف على الطرف المضاد إذ أنه تعود بحكم وضعه فى الأسرة والمجتمع على ألا يترك مستقبله ومستقبل أسرته ومهام عمله فى يد الحدس والتخمين وأحاسيس التفاؤل والتشاؤم وغيرها من مظاهر الباراسيكولوجى ، فهو قد تعود على استخدام التفكير التحليلى المنطقى ، وعلى هذا النمط تسير أفكاره الرئيسية وصور سلوكه. وهو لذلك أقل اعتقاداً فى الحاسة السادسة ، وأقل تقبلاً لهـا .

المرأة على النحو السابق شرحه وبتلك الخلفية متعددة الجوانب والأسباب ، توفرت لها استعدادات وقدرات جعلت ذهنها فى حالة مؤهلة لاستقبال الإشارات الحسية . ولذا تعتبر أيضاً أفضل من الرجل كوسيط تنويم مغناطيسى .

من الملاحظ أيضاً أن المرأة أكثر صراحة من الرجل فى التعبير عن خواطرها حتى فى حالة الحياء تعبر أحسن تعبير باللحظ دون اللفظ ، بينما الرجل ميال إلى ستر مشاعره وراء مقدمات من أساليب اللياقة . فالمرأة العاملة ـ مثلاً ـ كثيراً ما تقول : « قلبى يحدثنى بأن هذا المشروع غير مضمون » . أو : « لا أدرى لمـاذا لا أشعر بارتياح نحو هذا الشخص المتقدم لشغل الوظيفة ؟ » أو غير ذلك من العبارات التى تؤيد أو تعارض قراراً استناداً إلى أحاسيس غيبية مبهمة ، بدون الاعتماد على أسباب منطقية ، والغريب أن تثبت الأيام صدق أغلب هذه الأحاسيس الفطرية المتفائلة أو المتشائمة ، التى لا تجد لها تبريراً منطقياً فى حينها .

نبوءة وفاة الممثل « والى كوكس » :

يؤكد ما وصل إليه كل من الدكتور « **روجر** » والدكتورة « **مايرا** » أن مشاعر انقباض غامضة بدأت تغزو رأس « **باتريشيا** » زوجة الممثل الكوميدى الراحل « **والى كوكس** » كلما غادر البيت لشأن من شئونه ،

وكانت تحس بأنه ذهب ولن يعود ، فما كان منها إلا أن ذهبت إلى المتنبئة « **دورثى رولارسون** » فى لوس أنجلوس . وقالت لها المتنبئة : إن ثلاثة أحداث هامة تنتظر زوجها :

- يحصل على عقد عمل مجز بعد أسابيع .
- يفوز بجائزتين فنيتين كبيرتين .
- يموت بعد ستة أشهر تقريباً .

هنا اهتدت « **باتريشيا** » إلى الإجابة على سر انقباضها وتشاؤمها كلما بارح زوجها البيت ظناً منها أنه قد يصاب فى حادث مرور ، ليقينها من أن صحته جيدة من عامة الوجوه مما يضعف احتمال وفاته على فراشه . دونت النبوءة المفزعة فى مفكرتها وحرصت على أن تظل بعيدة عن يد زوجها . لم تطلعه على النبوءة لكنها باحت بها لبعض الأصدقاء والصديقات ومن بينهم « يورسولا أندريس » .

كان تاريخ النبوءة منتصف سبتمبر ١٩٧٢ . نصحت إحدى الصديقات « **باتريشيا** » بقولها : إنها علمت من أحد الخبراء أن المرء يستطيع تجنب النبوءة الشريرة إذا علم بها قبل وقوعها بوقت كاف واحتاط بإجراءات وقائية . فكرست الزوجة كل إمكانياتها لحماية زوجها من الأخطار بكل أساليب الوقاية . بدأت تتبعه كظله . تمنعه من مزاولة الأعمال الكهربائية التى كان مغرماً بها ، وفلاحة الحديقة التى كان يمضى وقته فى عزقها ، وتقليم أشجارها أوقات فراغه ، ولاحظ « **والى** » خوفها عليه فعلق على ذلك قائلاً « أزداد هياماً بك كلما ازداد قلقك من أجلى ، لكننى ألاحظ توتر أعصابك بدرجة لم أتعود عليها .. لا تخشى شيئاً يا عزيزتى » .

وبلغ من فرط تقديره لها أنه بات ينأى بنفسه عن كل ما يثير قلقها. ومرت الأسابيع تباعاً على أحسن حال ، وتحققت النبوءة الحسنة الأولى بدعوته إلى توقيع عقد عمل . وحصل على الجائزة السنوية من

مؤسسة التليفزيون التجارية ، ثم جائزة الأكاديمية القومية لعلوم وفنون التليفزيون .

صحة « **كوكس** » جيدة ، وكل شيء يوجب السعادة ويوحى بالبهجة مما جعل « باتريشيا » تنسى النبوءة الداكنة . ومرت الشهور بسرعة ، وأفاقت الزوجة من نشوة السعادة الغامرة صباح ١٥ فبراير ١٩٧٣ بوقوع النبوءة المفجعة .

كان « **كوكس** » قد آوى إلى فراشه مبكراً استعداداً لعمل يتطلب منه القيام مبكراً فى الصباح التالى . لم يكن أوفر صحة فى يوم من الأيام مثلما نام تلك الليلة . لم يتطرق النوم إلى أجفان « **باتريشيا** » إلا بعد أن تأكدت من نومه ، وسمعت غطيطه وأنفاسه المنتظمة ولما استيقظت فى الصباح الباكر لتوقظه . لمسته وهزته منادية فلم يستجب . أسرعت به إلى المستشفى ، لكن الأوان كان قد فات ، واتضح أنه توفى أثر نوبة قلبية حادة ناتجة عن تصلب الشرايين .

سئلت المتنبئة « **دورثى رولارسون** » عن هذه النبوءة فقالت : إنها تعودت ألا تفشى التنبوءات السيئة لأصحابها ، ولكنها أشفقت على «**باتريشيا** » من القلق . وشعرت أنها تعرف مصير زوجها معرفة إحساسية مشوبة بالغموض . وتمنت أن تجد الزوجة وسيلة لتجنب المأساة .

الحاسة السادسة عند الحيوان :

بعض الحيوانات تستشعر الأخطار والكوارث قبل وقوعها . فالقطط تموء ، والكلاب تنبح ، والخيل تصهل ، وتشترك الأنعام والدواب والدواجن فى مظاهرة صاخبة . قبيل هبوب الأعاصير والعواصف بوقت يطول أو يقصر وبعضها تتخذ مظاهرته هذه نبرات منتحبة كئيبة ، وإذا طلع النهار ، نعت القرية شخصاً من أهلها .

يرجع هذا إلى أن أغلب المملكة الحيوانية تتمتع بالقدرة على

الاستبصار بدرجات متفاوتة . وتستخدم هذه القدرة الغامضة فى وقاية نفسها وحفظ نوعها . ونحن إن كنا نعرف بالتحديد بعض الحيوانات التى تتمتع بالحاسة السادسة . فذلك لأنها أليفة مستأنسة روضناها ونعايشها ولا نعرف الكثير عما عداها . غير أن العلم والعلماء يكشفون النقاب عن هذه الظاهرة كلما درسوا فصيلة من الحيوانات الأخرى سواء منها الطيور، أو الأسماك ، أو الحشرات ، أو القوارض ، أو غيرها .

اعتبر الجيولوجيون عام ١٩٧٦ من أسوأ الأعوام وأكثرها زلازل مدمرة ، حلت بكثير من أنحاء العالم ، خاصة فى الصين ، وجواتيمالا ، والفلبين ، وإيطاليا ، وتركيا ، وبلغ عدد الضحايا أكثر من ٧٠٠ ألف شخصاً . ومن هنا اهتم علماء الزلازل ، والبيولوجيا والجيولوجيا الأميركيين بعقد مؤتمر علمى فى مركز بحوث الزلزال فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، مهمته الرئيسية هى بحث ماهية القوى الغامضة الكامنة فى الحيوانات والحشرات التى تمكنها من الشعور بخطر الزلازل قبل وقوعها ، فتهرب من عواقبها الوخيمة .

بين الحين والحين يسوق العلماء المجربون حقائق جديدة تؤكد قدرة هذه الكائنات على التنبؤ بالزلازل ، بدرجة تفوق أداء أحدث الأجهزة المتخصصة فى هذا المجال . فمنذ زمن بعيد اكتشفوا ظاهرة شعور الحيوانات بخطر الهزات الأرضية قبل وقوعها بساعات أو أيام ، فتهرب الطيور مذعورة إلى قمم الأشجار ، وتصاب الأبقار والأرانب بالهلع وتهرب ، وتزحف الثعابين هاربة من جحورها ويشتد نباح الكلاب ومواء القطط ويمتد بصورة غريبة .. وقد تمكن العلماء من تسجيل هذه الظاهرة بشكل أكيد قبيل حدوث زلازل عام ١٩٧٦م فى مختلف أماكن وقوعها ، وأعلنوا ذلك فى المؤتمر المشار إليه الذى انعقد فى العام التالى . وتعاون فيه خبراء الزلازل مع علماء سلوك الحيوان .

تضمن التقرير الختامى للمؤتمر عدداً من الاحتمالات التى تلقى

الأضواء على ظاهرة إحساس الحيوانات والحشرات بالكوارث الطبيعية قبل وقوعها . هذه الاحتمالات هى :

ـ بعض الحيوانات ، ومن بينها سمك القرش ، حساسة جداً للمجال المغناطيسى للأرض ، مما يجعلها تشعر بالتغيير الذى يطرأ عليه عادة قبل وقوع الزلازل .

ـ لبعض الكائنات الحية حاسة سمع مذهلة ، تنفذ إلى باطن الأرض ، بحيث تستطيع التقاط الأصوات المنذرة بقرب الهزات الأرضية ، وتمييزها قبل وقوع الهزات .

ـ الاحتمال الثالث مبنى على أساس التسليم بوجود حاسة فوق العادة عند الحيوانات ، واعتمادها على هذه الحاسة الغامضة ، فى معرفة أى تغيير فى خصائص الصخور ، والنفاذ إلى أعماق التغيير الذى يطرأ على الصخور قبل انفجار الزلازل .

علق العالم الأمريكى « **جون لوجان** » من جامعة تكساس على نتائج المؤتمر قائلاً : إن بعض البيولوجيين كانوا يشكون فى وجود هذه الظاهرة قبيل المؤتمر ، لكنهم غادروا المؤتمر وهم على يقين بإمكانية تسخير حاسة الحيوان فى التنبؤ بالزلازل .

وفكرة الاستعانة بحاسة الحيوانات والحشرات للتنبؤ بالزلازل تخضع لدراسات جادة منذ عشرات السنين . فى اليابان أعلن فريق من العلماء ، أن اقتناء سمك السلور داخل أحواض خاصة ، من شأنه إنقاذ سكان البيت من أخطار الزلازل، لأن سلوك هذه الأسماك قبيل الزلزال بساعات طويلة ، سيكون أشبه بإطلاق صفارات الإنذار للتحذير من الغارات الجوية .. وسنتحدث عن هذه التجارب فى الصفحات التالية .

وفى الولايات المتحدة أجرت العالمة الأمريكية « **روث سيمون** » دراسة عن سلوك الصراصير قبل الزلزال ، حيث وضعت هذه الحشرات

فى صناديق ونقلت الصناديق إلى ثلاثة أماكن معروفة بتعرضها للهزات الأرضية ولاحظت العالمة « روث » باستخدام أجهزة حساسة تسجل التغيرات الغريبة فى نشاط الصراصير ـ أن تغييراً ملحوظاً يطرأ على هذه الكائنات قبل الزلزال المتوسط الشدة .. تقول الدكتورة « روث » : إن هذا النشاط الغريب يحتاج إلى دراسة أعمق ، لإمكانية الوصول إلى معرفة شاملة وأكيدة بسر قدرة هذه المخلوقات على التنبؤ بالزلازل .

وتشير التقارير القادمة من مناطق زلازل عام ١٩٧٦ إلى الأنشطة الحيوانية الآتية قبل حدوث الزلازل :

ـ الأسماك تقفز من المياه .

ـ الأرانب تضرب رءوسها فيما حولها .

ـ القطط تغادر البيوت إلى العراء .

ـ الخنازير تعَضّ بعضها بعضا .

وبناء عليه اقتنع فريق من العلماء بضرورة رصد سلوك الحيوانات بعناية وتقرير إنشاء أول مستعمرة تضم عدداً من الجرذان ، والطيور ، والحيوانات والحشرات فى صحراء كاليفورنيا بالقرب من بروز غامض حدث فى هذا المكان واعتمدت الدراسات فى هذه المستعمرة ، على أحدث الأجهزة الالكترونية لمراقبة سلوك الحيوانات بدقة ، وتسجيل أى شذوذ فى سلوكها ، ومدى ارتباطه بالهزات الأرضية الضعيفة فى المنطقة.

٨٠٠ حالة حاسة سادسة لدى الحيوانات سجلها العلماء الألمان :

ذكر الدكتور « **هانز بيندر** » عالم الباراسيكولوجى الألمانى المعروف ، أنه درس ٨٠٠ حالة حاسة سادسة لدى الحيوانات ، وثبت أن وجود هذه الحاسة فى تلك الحيوانات مؤكد بالتجربة والبرهان .

* من بين هذه الحالات أن ذكر الإوز فى بلدة « فرييبرج » بألمانيا الغربية أنقذ مئات الأشخاص من الهلاك ، بصياحها الهستيرى المزعج

المستمر ، قبل ساعات من دك البلدة بالقنابل فى غارة جوية عام ١٩٤٤ .

* وذكر حالة أخرى ، انطلقت فيها بغال بلدة « سكوبج » بيوغوسلافيا فى ثورة هياج عارمة ، جابت فيها طرقات البلدة ، ثم لاذت بالخلاء رافضة العودة إلى الحظائر ، قبل أيام قلائل من تعرض البلدة لزلزال مدمر سوى المبانى بالأرض ، عام ١٩٦٣م .

يقول العالم الألمانى : إن الدراسات العلمية الإحصائية الدقيقة التى أجراها مع زملائه ، أثبتت بما لا يقبل الشك ، أن للحيوانات جهاز تنبؤ إنذارى . يمكنها من الإحساس المسبق بالخطر .. أما كيف يعمل هذا الجهاز ؟ فذلك ما ظل سراً حتى الآن .

درس الدكتور **بيندر** ، وزميله الدكتور « **يوت بليمز** » تقارير الحاسة السادسة عند الكلاب ، والقطط ، والطيور ، والثعابين ، والأرانب والفئران، والجرذان . وقد أجريت هذه البحوث فى جامعة « **فريبيرج** » ، بكلية علم النفس وما وراء النفس، التى أسسها الدكتور « **بيندر** » نفسه.

روى الدكتور « **بليمز** » أن كلباً ألمانياً قصيراً من نوع « داتشها وند » ، عقر صاحبه الطيار فى المعسكر ، وأعاقه عن ركوب طائرة اختبار، خلال الحرب العالمية الثانية ، وتحطمت الطائرة بعد نصف ساعة من إقلاعها ، ولم ينج من ركابها أحد . أما ذكر الإوز ، فقد اعتاد السباحة فى نافورة الميدان الرئيسى بالبلدة ، واعتاد أن يسبق صفارات الإنذار من الغارات الجوية بصوت هيستيرى مزعج ، وفى ذلك اليوم تعطلت صفارة الإنذار عن العمل ، لكن لم يتعطل صوت ذكر الإوز عن إنذار الأهالى لمدة ربع ساعة متتالية ، ولم ينتظر الناس صفارة الإنذار ، بل هربوا إلى الملاجئ فنجوا من قنابل الغارة الجوية التى دمرت البلدة ، وهلك الذين لم يسمعوا صوت الطائر . أما ذكر الإوز نفسه فقد راح ضحية إصراره على الإنذار . وكرمه الأحياء بتمثال نصبوه له فى ميدان البلدة ، حينما أعادوا تعميرها بعد الحرب .

سمك السلور يرصد الزلازل :

عرف اليابانيون أن سمك السلور يحس بالزلازل قبل حدوثها بما يتراوح بين ٦ ـ ٨ ساعات . وأجرى علماؤهم الأبحاث فى هذا المضمار فى الثلاثينيات ، لكن أبحاثهم قوبلت من علماء الطبيعيات فى مختلف بلاد العالم بالتهكم والسخرية .

أجروا تجاربهم فى مواقع تكثر فيها الزلازل الصغيرة . ووضعوا أسماك السلور فى آنية فوجدوا أنها تثور وتتهيج عند طرق جدار الإناء بالأصبع . وأحياناً أخرى لا تفزع ولا تضطرب مهما اشتد الطرق وبتسجيل مواعيد طرق الآنية المصحوبة بفزع السمك اتضح أن الزلزال يحدث بعدها بست إلى ثمان ساعات ، بينما لا يحدث زلزال بعد تلك الفترة إذا تم طرق الإناء ولم يتهيج السمك ، مع ملاحظة أن كل الأسماك فى مختلف الآنية كانت استجاباتها واحدة متطابقتين سلباً أو إيجاباً فى الحالتين ، فهى إما تثور كلها ، أو تظل كلها هادئة لا تتأثر بالنقر على الآنية .

شذ دكتور « **أ. ج. كالميجن** » عن رفاقه علماء الطبيعيات المنكرين للظاهرة، وهو أستاذ بمعهد أبحاث الحيوانات البحرية بمدينة « **سانديياجو»** الأمريكية ، أخضع دعوى اليابانيين للتجريب ، ثم أعلن أنها صحيحة . فسر **كالميجن** هذه الظاهرة بأن السمك يلتقط أدق التغيرات التى تطرأ على المجالات الكهربائية الأرضية قبيل حدوث الزلزال ، فتثيره ، وتسبب له ردود فعل عنيفة : يقفز ، يتهيج ويرتجف بشكل واضح ملحوظ ، تعبيراً عن الرعب والفزع . وقد قال « **كالميجن** » : إن أى شخص يستطيع أن يحتفظ بسمكة سلور داخل حوض زجاجى كبير ، ويتحقق من أنها أفضل أخصائى فى رصد الزلازل قبل حدوثها بست ساعات على الأقل ، وهذا ما لا تستطيعه أحدث محطات الأرصاد ، بما أوتيت من أحدث الأجهزة ، وأعتى الخبراء .

ما تزال تجارب مماثلة تجرى على حيوانات مائية ، وبرية ، وطيور أخرى على الحمام والخفاش والبومة والدرفيل مثلاً ، كذلك على الأبقار والكلاب ، وقد نجح علماء كثيرون فى إثبات أن الحاسة السادسة خلقة فطرية : حبا بها الله سائر المخلوقات الحية وسيلة للاتصال عن بعد ، ووسيلة دفاعية ، وإن اختلفت نسبها وردود فعلها ودرجة تأثيرها بالمثيرات بين مخلوق وآخر . وأثبت بعضهم أن الحاسة السادسة ترتبط بموجات أو تيارات كهربية أو مغناطيسية أو غير ذلك من أنواع الطاقة التى تشع أمواجاً أو ذبذبات أو تيارات فى الأثير سواء من المرسل وترتد إليه من الحدث كما هو الحال فى جهاز الرادار ، أو من الحدث نفسه عبر الزمان والمكان فتنبه أجهزة معينة فى جسم الموهوب بالحاسة السادسة باعتباره أرهف حساً من غيره ، سواء كانت هذه الأجهزة فى مكان مّا بالمخ . أو الأعصاب الشعرية المنتشرة بأنحاء معينة من جسمه .

حيوانات تتنبأ بفيضان المسيسبى :

فى ربيع ١٩٧٢ حدث فيضان مهول فى نهر المسيسبى ، اجتاح المنازل والمزارع والمصانع ، والبيارات والحيوانات ، وقضى على آلاف الضحايا . حدث ذلك فجأة لم تتوقعه مقاييس النهر ، ولا مراصد إدارة السيطرة على الفيضانات الأمريكية ، التى لم تعر اهتماماً لتقرير قدمه أحد موظفيها متنبئاً بوقوع ذلك الفيضان قبل عدة أشهر ، معتمداً على تقارير جمعها عن نشاطات غير عادية طرأت على الحيوانات البرية . لم يكن الكولونيل « **ريتشارد هانت** » ـ رئيس شعبة سلاح المهندسين فى منطقة « **نيو أورليانز** » المسئولة عن عمليات السيطرة على الفيضانات عرافا ولا فلكياً ، لكن التقارير التى تجمعت له كانت تقول :

ـ الطيور بكرت عن مواسمها المعتادة فى الارتحال جنوباً .

ـ الأسماك النهرية غاصت فى الأعماق تبحث عن قوتها فى أغوار لا ترتادها خلال حياتها العادية .

ـ فئـران المسك ـ وهى حـيـوانات ثديـيـة مـائيـة ـ ، والقنادس ، وتماسيح القاطور ـ هجرت مراقدها المعتادة ، وراحت تتخذ لها جحوراً ، وتبنى مـآوى جديدة ، فى أمـاكن مـرتفـعـة عن مـجـرى المـاء أعلى مما اعتادت عليه .

ـ النمل عبأ جيوشه لنقل المؤن من مخازنه القديمة القريبة من مجرى النهر وفروعه والمساقى ، إلى مخازن وأنفاق شقها فوق المرتفعات والتلال .

كتب الكولونيل « هانت » ينبئ إدارة مكافحة الفيضانات فى «نيوا ورليـانز » بفـيـضـان رهيب مـدمـر مـقـبل . وقـال فى خطابه المؤرخ ٢٠ نوفمبر ١٩٧٢ :

لدى ما يشير إلى أن فيضان المسيسبى سوف يصل إلى حد من **قوة** التخريب والتدمير لا يقل عن فيضان عام ١٩٢٧ أسوأ الفيضانات . وعقد **« هانت »** اجتماعاً قال فيه :

من بين ما قرأته وسمعته ولاحظته ، أن الطيور والأسماك والحيوانات فى الشمال والغرب الأوسط والمناطق الوسطى من البلاد ، تستعد مبكراً لمواجهة واحد من أسوأ الفيضانات . ومن ملاحظة نشاط هذه المخلوقات يمكن تأكيد مقدم فيضان فى منطقة **نيو أورليانز** سوف تمتد آثاره إلى ارتفاع ٢٠ قدماً فوق مستوى البحر .

وتحـقـقـت نبوءة المخلوقـات التى نقلهـا « **هـانـت** » من تصـرفـات الحيوانات ذات الحاسة السادسة التى لا تخيب . هطلت الأمطار غزيرة . وتساقط الجليد بكثافة . وارتفعت مياه النهر باطراد خلال الشتاء والربيع ، حتى بلغت فى ١١ أبريل ارتفـاع ٢٠ قدماً وست بوصات . فى منطقة **نيو أورليانز** . وكـان هذا حقاً أسوأ فيضـان فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن بين المشاهدات التى بنى « هانت » عليها تنبوءاته أنه شاهد حوالى نصف مليون بطة برية زرقاء تهاجر دفعة واحدة فى إحدى ليالى ديسمبر الباردة . وأخبره أحد الضباط أن فئران المسك والقنادس تنقل جحورها فى أعالى المجرى وتوسعها عن المعتاد ، وتناضل طول الوقت لتخزين مقادير ضخمة من الغذاء استعداداً لشتاء قاس طويل ، وفيضان عالٍ شاذ وأبلغه أحد الصيادين أنه وجد سمك « البيرس » يقتات فى بحيرة « ميتش جان » على عمق ٢٠٠ قدم من بيئته المعتادة ، والمعروف أن هذا النوع يفضل المعيشة فى الأحوال العادية قرب سطح الماء وفى أعلى مكان يستطيع الوصول إليه ، كما أن شدة البرد شتاء تقاس درجاتها بمقدار العمق الذى يغوص إليه سمك « البيرس » .

أبقار وكلاب تنبأت بكارثة الانهيار الأرضى الكندية :

فى الساعة العاشرة والربع مساء ٤ مايو ١٩٧١ فوجئ أهالى « **سانت جينفيا** » فى قرب مدينة « **كويبك** » بالأرض تنهار وتميد تحت بيوتهم فتبتلع ٣١ شخصاً وتدمر ٤٠ بيتاً .

واكتشفت اللجنة المكلفة بالتحقيق أن الحيوانات بدرت منها تصرفات غير عادية تنم عن الذعر ، فيما بين الساعة السابعة والسابعة والنصف نفس الليلة ، أى قبيل الحادث بحوالى ثلاث ساعات . وجاء فى التقرير الذى وقعه فريق الباحثين وعلى رأسهم جيولوجى تابع لمحافظة كويبك اسمه « **جنيفز شاجنون** » ما يلى :

« رفضت أبقار فلاح يدعى (**بيتر بلاكبورن**) العودة إلى حظائرها كالمعتاد بعد أن تم حلبها الساعة السابعة والنصف . وتكررت محاولة الفلاح مرتين . لكن إصرار الأبقار على الرفض كان عجيباً بدرجة أنها أبدت استعدادها لاستعمال العنف والجموح وما كان ليسلم **بيتر** من الأذى لو أنه قابل عنادها بعناد واصطدمت بإرادة الأبقار والغريب أن الانهيار أزال الحظائر عن وجه الأرض تماماً ،وعاشت الأبقار لأنها أحست بالخطر مسبقاً ، ورفضت أن تأوى إليها » .

وذكر التقرير أيضاً أن اثنين من أصحاب الكلاب يسكنان فى دارين ابتلعت الكارثة جانباً منهما ، وهما : « ر. جيرارد » و« ج. تريمبلى » ، ذكرا لفريق المحققين أن كلابهما لم تكف عن التصرفات الشاذة منذ الساعة السابعة تلك الليلة ، كانت الكلاب تنبح بصوت أشبه بعواء الذئاب ، يشوبه أنين حاد ينم عن ألم وتوتر عصبى شديد ، دون مبرر ظاهر ، وذكر الجيران أنهم لم يتعودوا من الكلاب هذا السلوك المفزع المزعج إلا حينما تثور الزوابع الرملية والعواصف الرعدية الشديدة ، التى تمر دون أن تترك أضراراً بالمحاصيل والمآوى والأنفس .

وعلل العلماء الذين انتهت إليهم هذه المعلومات بأنه : إما أن تكون الحيوانات مزودة بأجهزة عصبية حسية أخرى غير مراكز الحواس الخمس فى المخ ، نتوصل بها إلى الإحساس بالخطر الذى لا يمسه غيرهم إلا النادر جداً من البشر ممن يتمتعون بموهبة الحاسة السادسة . وإما أن حاسة السمع عندهم بالغة القوة ، بحيث تصل إلى أسماعهم ذبذبات الصوت الناجم عن تحركات القشرة الأرضية الباطنية التى تسبق ، الانهيارات الأرضية ، والزلازل ، وثوران البراكين ، وربما كانت الحواس الخمس عند الإنسان فى الأزمنة الموغلة فى القدم أقوى مما هى عليه الآن .

الاستفادة من حاسة الكلاب فى الأعمال الحربية :

نظراً لما لوحظ من قوة الحاسة السادسة عند الكلاب فقد اهتمت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بدراستها منذ بداية النصف الثانى من القرن العشرين كشف النقاب عن هذه الحقيقة دكتور « **ج. ب. راين** » الباحث الأمريكى المتخصص فى دراسة الباراسيكولوجى ومجالات الاستقبال الحسى فوق العادة .

ذكر « **راين** » أن الهدف من التجارب هو قياس الحاسة السادسة عند الكلاب ، على أمل الاستفادة منها فى العمليات الحربية . وقال : إن السلطات العسكرية الأمريكية ظلت تحتفظ بمعلومات هذه التجارب

ضمن أسرارها المحوطة بالكتمان الشديد طوال أكثر من عشرين عاماً . أما الهدف المحدد فهو ما إذا كانت الكلاب بصفة عامة أو أنواع منها قادرة على التعرف على مواقع الألغام الأرضية ، أو الذخيرة المدفونة فى جوف الأرض . ويختلف ذلك بالطبع عن تدريب الكلاب لدى الشرطة بهدف اقتفاء الأثر . والتعرف على الجناة ، واكتشاف مخابئ المخدرات ، لأن هذه الوظائف تعتمد على حاسة الشم .

لم تتوصل تجارب الحاسة السادسة فى الجيش الأمريكى خلال الخمسة والثلاثين عاماً الماضية إلى نتائج حاسمة ترضى وجهة نظر العسكريين على الرغم من أن الكلاب أثبتت نجاحاً باهراً يدل على قدرة فائقة على الإحساس الغامض المسمى بالاستبصار . وكانت الحكومة الأمريكية قد أحاطت التجارب بالكتمان الشديد منذ عام ١٩٥٢ خشية أن تتهم بالتورط فى خرافة الاستبصار التى تستهوى العوام أكثر مما تستهوى المثقفين خصوصاً وأن الصحافة الشعبية تميل إلى النقد اللاذع الذى يعجب جماهير القراء فى معالجة مثل هذا الموضوع . وأغلب القراء يميلون إلى أساليب التهجم والتجريح والإثارة ، على أسلوب المناقشة العلمية الموضوعية . ولهذا طالب الرسميون الذين اشتركوا فى دراسة الحاسة السادسة عند الكلاب بالتحفظ والسرية خوفاً من النقد اللاذع ولو لمجرد اتقاء الاتهام بتبديد مال دافع الضرائب فيما قد يسمونه خرافة الاستبصار عند الكلاب .

أجرى فريق البحث تجاربه فى منطقة منعزلة بالقرب من الشواطئ المجاورة لسان فرانسيسكو . ومن بين الكلاب المستخدمة كلبان ألمانيان من فصيلة « أولسيسان » ، وتعددت التجارب كماً ونوعاً . وكانوا يحضرون فى إحداها ألغاماً أرضية زائفة فى صناديق خشبية ، يدفنونها أحياناً فى الرمال ، وأخرى تحت سطح الماء للتخلص من احتمال استخدام حاسة الشم القوية فى اكتشاف الألغام . ومن الطبيعى أن الاحتياطات

كانت تتخذ بحيث لا يعرف الكلب أو مدربه مخابئ الصناديق . كما كان المجربون يزيلون كل الآثار التى يحتمل أن يهتدى بها الكلاب إلى الصناديق المدفونة بحاسة الشم أو البصر كما تفعل فى حالات اقتفاء الأثر.

بدأت التجارب بتدريب الكلاب على أن يجلس الواحد منها فوق المكان الذى يحس بأن تحته لغم مدفون . وأعطيت التعليمات لمدربيها بغرس عصا فى مكان جلوس الكلب كعلامة تحدد المكان الذى تعرف عليه ، ثم ينتقل إلى نقطة أخرى ويكرر العملية . ولم يكن المدرب يعلم فى كل مرة ما إذا كان الكلب أصاب أم أخطأ .

فى المرحلة الأولى أجريت ٥٢٠٣ تجربة ، كل تجربة تتكون من خمسة صناديق . ونجحت الكلاب فى الاهتداء إلى أكثر من ٢٠ ٪ منها. ولوحظ أن الكلاب نجحت فى اكتشاف ٥١,٧ ٪ من الصناديق خلال المائة وعشرين تجربة الأولى مما يؤكد أن الصدفة لم تلعب دوراً فى الكشف . لأن هذه النسب العالية جداً لا يتطاول إليها مؤشر معدل الصدفة . وعلى الرغم من هذا النجاح فإن ضرورة وجود رجل مع الكلب فى عملية كشف حقول الألغام جعلت من الفكرة كلها غير ذات موضوع من الناحية العملية . إذ كان الهدف الأساسى من التجارب هو الاستغناء كلية عن الجنود بالاستعاضة عنهم بالكلاب . ولذلك عدلت السلطات العسكرية نهائيا عن المشروع ولم يكن هذا العدول بأى حال إنكاراً للحاسة السادسة عند الكلاب .

وليس أدل على ذلك من اعتراف « **راين** » بأن السلطات الأمريكية مهتمة بأبحاث الحاسة السادسة . لكنه فى المؤتمر الصحفى اعتذر عن تحديد المدى العلمى لهذا الاهتمام ، وصرح بأنها تخصص منحاً مالية لأبحاث الباراسيكولوجى بوجه عام والحاسة السادسة بوجه خاص ، وأن

هذه المنح تتزايد بتوالى السنين . وأضاف أن الاهتمام الفعال يقتضى أمرين :

أولهما : التوصل إلى اكتشاف يبرز فعالية الأبحاث فى ٧٠٪ من الحالات .

وثانيهما : ضمان عدم حدوث رد فعل سلبى من جانب الرأى العام مضاد لرصد أموال لأبحاث الحاسة السادسة .

كلب ينقذ صاحبته من الموت بحاسته :

جاء فى أحد التقارير أن كلباً من نوع « **بودل** » الكثيف المجعد الشعر ، أنقذ صاحبته من موت محقق فى حادث سيارة ، وقع فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٧٤ فى مدينة « **هاموند** » بولاية « **انديانا** » الأمريكية .

تقول الشاهدة : واسمها « **مارى كوربا** » أهدى إليها الكلب قبل ثمانية أعوام . وفى ذلك التاريخ كانت فى رحلة بالسيارة إلى بلدة مجاورة، مع أمها ، وشقيقها ، وشقيقتها . وكان عليهم أن يعودوا إلى البيت . غير أن شقيقتها اقترحت أن يزوروا مجمعاً استهلاكياً جديداً بالمدينة ، للتسوق ، وتناول الغذاء بالمطعم الملحق به رفضت الأم المتعبة مرافقتهم ، وطلبت منهم أن يعيدوها إلى البيت ثم يذهبوا هم حيث شاءوا .

وما أن وصلوا إلى باب الدار ، حتى سمعوا الكلب « **فريسكو** » ينبح بصوت غريب مؤلم كأنه يستغيث نحيبا . لم يكن من عادته مطلقاً أن ينبح بهذا الشكل المزعج .. وهنا تقول « **مارى كوربا** » :

« اعتقدت أنه لابد من أمر مثير يدفع (**فريسكو**) إلى الصياح . نزلت إلى البيت ، واستمهلت شقيقتى وشقيقى ريثما أهدئ من ثورة الكلب لكن عبثاً حاولت تهدئته بكل السبل . ظل ينبح ، ويقفز حولى ، ويشدنى من ثيابى ، وفى نظراته الفزعة حديث غامض يكاد يتفجر . وفى

كل مرة حاولت تركه لأذهب إلى السوق مع أخى وأختى يزداد صياح الكلب وتشبثه بى . فكرت أنه ربما يرغب فى مرافقتى . وكلما حاولت حمله إلى السيارة كلما تنصل منى ، ولا يلبث أن يعود ويشدنى من ثيابى ، الأمر الذى لم يحدث منه مطلقاً من قبل ! .

ولما أخفقت فى تهدئته ، فضلت البقاء ، وطلبت من أخى وأختى أن يذهبا بدونى ، لأن « فريسكو » لا يريد أن أذهب ، فسخرا منى وذهبا وبعد عشرين دقيقة ، صدمت سيارة كبيرة سيارة أخى من الخلف وصدمتها بسيارة أمامية ، كما حطمت نصفها الخلفى تماماً حيث كان علىّ أن أجلس . أما أخى فقد اصطدم بالزجاج الأمامى صدمة عنيفة نقل على أثرها إلى المستشفى ، وكانت أختى بجواره فأصيبت أيضاً إصابات مختلفة . ولو لم أكن قد استسلمت لرغبة « **فريسكو** » الذى أحس بالنكبة ، لكنت الآن فى عداد الأموات بين حديد السيارة المهشمة.

كلب مضاد للطائرات :

وعن الحاسة السادسة فى الكلاب أيضاً يروى « بيتر فينتسن » تجربة أخرى لاحظها خلال الحرب العالمية الثانية قائلاً : كنت أقاتل ضمن المدفعية المضادة للطائرات . وكنت أعرف بالغارة الجوية الوشيكة قبل دوى صفارات الإنذار بحوالى ساعة ، عن طريق كلبى الذى يعيش معى فى الموقع ، وكنت أعتمد وزملائى على حدسه ونثق بحاسته السادسة أكثر مما نثق بالوسائل التكنولوجية الحربية المتطورة كالرادار وطائرات الاستطلاع وغيرها مما تعتمد عليها الجيوش .

كان الكلب يتطلع إلى السماء عند الأفق البعيد وهو لا يكف عن النباح ، ثم يجرى صوب المدفع ، وينظر إلينا وكأنه يطالبنا بالاستعداد للقتال . ولم يكن يعتمد فى ذلك ــ بالطبع على حاستى البصر والسمع، وإنما على الحاسة السادسة .

واستطرد « فينتسن » يشرح كيف أن علماء الأنثروبولوجيا ، يقرون حاسة سادسة سائدة بين الحيوانات والأقوام البدائية ، ما تزال كامنة فينا جميعاً . وتشغل هذه الحاسة حيزاً من مخ الإنسان البدائى ، لم يلبث أن تطور وتغير عند الإنسان المتحضر لأنه أهمل استخدام ذلك المركز العصبى الحساس ، وتمادى فى اهماله والاستغناء عن وظائفه كما قطع شوطاً فى العلم والتكنولوجيا ، واستعاض بنتائجها من الاختراعات . كالهاتف ، واللاسلكى ، والرادار ، وأجهزة الرصد والقياس والاتصال الأخرى . مع ذلك ما زلنا نملك القدرة على ممارسة الحاسة السادسة ، وإن كان الصدأ قد علاها فى أغلبنا حتى أصبحت لا إرادية لا تعمل من داخل الإنسان المتمدين إلا صدفة .

القطط والحاسة السادسة :

أجريت دراسات فى أمريكا أكدت وجود الحاسة السادسة عند القطط بدرجة تدعو إلى الدهشة ، سماها البعض بحاسة صدق التوقع . بهذه الحاسة يدرك القط حين يرى شخصاً غريباً لأول مرة ما إذا كان الشخص طيباً مسالماً يمكن الاقتراب منه ، أو مؤذياً عدوانياً ينبغى الابتعاد عنه . تماماً كتلك الحاسة لدى الأطفال التى لا تخطئ والتى يقبل بها الطفل على شخص ، فيقترب منه ، أو يرمى نفسه فى أحضانه ، ليحمله ويقبله ، أو يبتعد عنه وقد يبكى لرؤياه . كذلك القط يرى زائراً للدار فيهرب منه ، ويختفى وراء قطع الأثاث أو يهرب من الغرفة نهائياً ، بينما يقبل على زائر آخر ، يقفز إلى جانبه ويتمسح فيه .

الفرق بين الطفل والقط ، أن الأول يتخلى عن انقياده لحاسته السادسة كلما كبر ، جرياً وراء منفعته وتكيفاً مع مقتضيات الحياة ، فيقترب من شخص قد ينفر منه ، ما دام يلوح له بقطعة من الحلوى مثلاً، أما القط فلا يتناول شيئاً من يد شخص يكرهه ، مهما كان جائعاً، ومهما كان الطعام شهياً .

صدق إحساس القط هذا ربما كان سبب تقدير قدماء المصريين للقط ، ولقد وجدت آثار قديمة فى أمريكا اللاتينية ، عليها نحوت ، ونقوش تمثل القطط ، وما يزال بعض الهنود الحمر حتى اليوم ينظرون إليها نظرة خاصة ، كما لا تزال أساطير الشعوب المتوارثة حافلة بهذه المعانى ، وما يوحى بأن للقط مكانة خاصة .

* * *

الحاسة السادسة

بين المؤيدين والمنكرين

نظرية العقل الهامشى :

- طاوع حاستك السادسة : تجربة تومكين ، تجربة كارولين جونز .

من آراء المنكرين :

- رأى د. **جيمس مان** .
- رأى د. **فيكتور تيتشنر** .
- المنكرون التجريبيون ـ المنكرون الملاحدة ـ المنكرون المتدينون .

تجارب فى الفضاء :

- علم دراسة المستقبل .
- نظرية خلايا الاستقبال المخية .
- الحاسة السادسة والاتصال بالآلة .

كلنا لدينا حاسة سادسة .

أكثر الناس يؤمنون بظواهر الباراسيكولوجى .

اختبر حاستك السادسة

- الاختبار الأول ـ اختبارات بألعاب منزلية ـ اختبار يورى جيلر .

للدكتور « **جـون روزبنوم** » ـ نقيب أطباء التحليل النفسـى فى «**نيـو مكسيكو** » ـ رأى علمى فى الحاسة السادسة قائم على قواعد التحليل النفسى ، يؤكد به أنها موجودة لدى كل إنسان ، وأنها المصدر الأصلى لخواطر التفاؤل والتشاؤم التى تنتاب معظم الناس ولا يجدون تفسيراً منطقياً يبررها .

نظرية العقل الهامشى :

يرى د. « **جون روزنبوم** » أن تصديق المرء لما تحذره منه أو تبشره به هواجسه ، ليس إلا جزءاً من تصديقه لنفسه . ثقته بنفسه . وللدكتور **روزبنوم** كتابات كثيرة اشتهر بها فى تتبع أبحاث ظواهر الاستبصار والتنبؤ، تميط اللثام عن بعض الجوانب النفسية للباراسيكولوجى .

طاوع حاستك السادسة :

يرى **روزنبوم** أن يطاوع المرء هواجسه باستمرار إذا حذرت من الإقدام على عمل مّا . فإذا عزمت على رحلة ـ مثلاً ـ وأعددت لها ، وارتبطت بوعود مع آخرين على القيام بها ، فما هذه الهواجس سوى رسالة صادرة إليك من ذاتك ، وعلى سبيل التحديد فإنها آتية من منطقة هامش الشعور حول العقل الباطن ، تلك المنطقة التى تعرف من المعلومات أكثر مما تعتقد .

قد تظن أنت أنك لا تعرف سوى ما حاولت متعمداً أن تتعلم ، لكن عقلك يمتص باستمرار وبطريقة أوتوماتيكية الحقائق والمشاعر حتى ولو من تجاربك وخبراتك العادية .

ويضرب الدكتور **روزنبوم** مثلاً بجار قال له بعد أن أصيبت يده بجرح بالغ أثناء قيامه بنشر فرع شجرة : « لقد أحسست بشعور قوى يحاول منعى من الإقدام على قطع الفرع صباح اليوم » .

يفسر **روزنبوم** هذا الإحساس الغامض الذى تحقق بقوله : إن هذا التحذير قام على معلومات أساسية سليمة ، كامنة فى منطقة هامش الشعور ، لم يذعن لها جارى . ومن سوء الحظ أن منطقة هامش الشعور لدينا لا يرتفع صوتها إلى أعلى من هذا القدر ، ولا تستطيع أن تعطى إيضاحات مسهبة .

أما معلومات منطقة هامش الشعور فى هذا المثل فهى أن المنشار

المستعمل ردئ . وسبق أن تسبب للرجل فى مضايقات . يضاف إلى ذلك أن الجار شعر فى ذلك اليوم بوعكة من شأنها أن تتلف تقديراته وتخل بتحكمه فى المنشار ، فضلاً عن أنه كان راغباً فى مشاهدة مباراة كرة قدم فى التليفزيون .

جمع العقل الهامشى هذه الحقائق ، وخرج منها بتفاعل دفعه ليطفو على سطح العقل الواعى فى شكل معادلة هى الهاجس الذى حاول أن يمنع الرجل من عملية كسر فرع الشجرة .. وهكذا فإن التحذير الاستبصارى يأتى إلينا من أنفسنا وليس من مصدر خارجى مبهم. كذلك الحدس أو البديهة التى تتحقق من صحتها بدون تعليل واع وبغير منطق . ما هو إلا رسالة حسية تأتى من هامش الشعور بنفس الطريقة .

أنت تقابل « فلاناً » ـ مثلاً ـ وتتطلع إلى وجهه . وتتأمل عينيه وتتأثر بأسلوبه فى المصافحة إن كان رقيقاً أو عنيفاً أو غير ذلك كما تتأثر بطريقته فى اختيار الملابس ، ونغمات صوته ، والموضوعات التى يختارها لحديثه وكيفية معالجتها . ثم بدون شعور منك تجد أنك لا تستطيع إلا أن تنفر منه ولا تطيقه . وقد لا تجد تفسيراً معقولاً لنفورك ، وتثبت الأيام أنك لو صدقت إحساسك وابتعدت عن الرجل من البداية لما أصابك مما أصابك فيما بعد من ضرر .

كيف توصل إحساسك إلى ما لم يتوصل إليه عقلك ؟

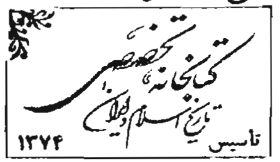
إن جانباً كبيراً من حكم بداهتك فى هذه الحالة يأتى من تجاربك الماضية فقد يكون « فلان » هذا مشابهاً فى سماته وأسلوبه « علان » المدرس الذى تسبب لك فى ضياع سنة دراسية من عمرك ظلماً وعدواناً أو يشبه تاجراً غشك ولحقت بك منه خسارة فادحة ، أو غيره ممن ألحقوا بك ضرراً مادياً أو أدبياً بليغاً لا يفتقر ولا يعوض . وهذا هو سر نفورك الفورى وكراهيتك للسيد « علان » من أول نظرة . وما لم تستجب لهذا الإحساس ـ وهو دائماً صادق ـ فإنك تحصد الشوك .

تذكر دائماً أن العقل الهامشى أو الشعور الهامشى أكثر صدقاً وأمانة وفطنة من الجزء الواعى من العقل . عيبه الوحيد أنه أبكم لا يتقن فلسفة الأمور وتبريرها كما يفعل العقل الواعى ، ولا يتردد أو يتراجع عن قراراته مجاراة للظروف مثله ، إنه طبيعى بسيط صريح جرئ . والحل السليم هو أن تروض نفسك على التحكم فى تفكيرك الواعى وتعويد نفسك على كبح جماح رغباتك وفقاً لما تمليه إحساساتك ، مع تغيير الظروف بحيث توفق بين ما تحسه وما تريده .

تجربة توكمين :

ومن أمثلة ذلك ما رواه « **روبرت تومكين** » ، فقد روى أن هاتفاً من أعماقه حذره من بدء رحلة فى لحظة معينة ، وكانت سيارته فى حاجة إلى إصلاحات لا تتحملها ميزانيته آنذاك ، وكان يؤجل الإصلاحات حتى تنتعش أحواله طالما أن السيارة قادرة على المسير . كان عازماً على أن يمضى فى رحلته هذه المرة أيضاً بسيارته كأى مرة سبقتها دون أن يراوده أى تفكير فى خطر قد يحيق به من جانب السيارة بالذات لكن الهاتف ألح عليه بعنف يحذره ، حتى اعتقد روبرت أن التحذير آت إليه من روح خيرة . ولذلك اعتذر لرفاقه وفضل تمضية أجازة نهاية الأسبوع فى البيت .

ومرض « **روبرت** » ولازم الفراش بعدها مباشرة عدة أيام . واتصل أثناء رقاده بمركز الصيانة ليرسل من يأخذ السيارة للإصلاح وما كاد العامل يبتعد بها عن بيت « **روبرت** » عشرات الأمتار حتى تورط فى حادث بسبب سوء الفرامل . وكان من المحتمل أن يكون الحادث أكثر خطورة لولا مهارة سائقها الفائقة . والغريب أن الفرامل لم تكن بين الأشياء التى أدرجها « روبرت » فى قائمة الإصلاحات . وهنا فقط أدرك الرجل المصدر الحقيقى للخطر الذى كان يقصده إحساسه الغامض .



تجربة كارولين جونز :

مثال آخر ترويه « كارولين جونز » فقد كانت تعتقد أن العريس إذا حمل عروسه ليلة الزفاف وعبر بها عتبة الدار ، تصبح الحياة الزوجية سعيدة خالية من المشاكل . ولما تزوجت « هربرت جرين » لم تتذكر هذه الخرافة ، ولم يحملها « **جرين** » عبر عتبة الدار . ودب النزاع بينهما خلال النصف الثانى من شهر العسل . ولم يعرفا للسعادة طعماً طوال السنة الأولى من الزواج وكاد الطلاق أن يعصف بحياتهما الزوجية .

وفى ذات يوم بينما كانا جالسين يناقشان مسألة الطلاق بعد أن احتد بينهما الخلاف . أطرف « **جــرين** » قليلا ، وفجأة قال لها : كارولين .. هيا ننسى كل مشاكل العام الماضى . ونبدأ حياة جديدة ، وشهر عسل جديد . ونتصرف كما لو كنا فى يوم الزفاف .

استشعرت « كارولين » طعماً حلو المذاق فى هذه الفكرة . وقفزت إلى ذهنها فجأة الخرافة التى طالما راودتها كلما حدث شقاق بينها وبين زوجها ، وهى أنها كانت تعزو كل شقاق يحدث ، وكل شقاء تعانيه إلى عدم حمل زوجها ليلة الزفاف عبر عتبة الدار . وسرعان ما دعت زوجها للخروج إلى حديقة البيت ، وطلبت منه أن يحملها إلى الداخل .

ظن « جــرين » أنهــا تعــبث أو جنت ، ولكنه لم يلبث أن رضخ لرغبتها وحملها على ذراعيه ضاحكاً يعبر بها العتبة .

تقول كارولين : إن الخلاف لم يجد ثغرة يتسلل منها إلى حياتها الزوجية منذ ذلك الحين ، وأنهما نسيا تماماً فكرة الانفصال ، ولم يبق لها مكان فى حديثهما مهما تأزمت الأمور . كل ما هنالك كلما ارتفعت درجة حرارة الجدل بينهما ـ تقطع « كارولين » الحديث وتطلب من زورجها فى رفق أن يصاحبها إلى الحديقة ، ثم يحملها ويعبر بها عتبة الدار ، فيزول التوتر ، ويسلم أحدهما بوجهة نظر الآخر أو يلتقيان عند حل وسط .

لو حاولنا تحليل الحالة ، لوجدنا أن نظرية الدكتور « **روزنبوم** » تنطبق عليها ، وأن اعتقاد « **كارولين** » الراسخ فى أهمية حمل العريس لعروسه عبر عتبة الدار ليلة الزفاف كان مسيطراً على شعورها الهامشى ، تعلق على مشجبه كل المشاكل الزوجية ، وهدأت بالاً حينما أروت ظمأ هذا الاعتقاد ، فلم يعد لها مبرر لترك المشاكل حتى تتفاقم وتفسد حياتها .

من آراء المنكرين :

للحاسة السادسة وغيرها من فروع « **البارانورمال** » علماء منكرون علما لها مؤيدون ، فماذا يقول المنكرون ؟

رأى د. « جيمس مان » :

« **جيمس مان** » أستاذ الفلسفة بجامعة جورجتاون يُنْكر وجود الحاسة السادسة وغيرها من مظاهر الباراسيكولوجى والبارانورمال إجمالاً، سواء كانت تنبؤاً ، أو استبصار ، أو تخاطراً أو سحراً ، أو تناسخ أرواح ، أو علاجاً روحياً ، أو سحراً أو غير ذلك . ويعزو إنكاره إلى أنها لا تقوم على أساس من الصدق العلمى ، كما أنها منافية لما هو منطقى وما هو معقول .

وأضاف : أومن بأن الله هو الذى يدير حركة الكون وفق مشيئته ، وأومن بأن قوة الله تسرى خلال الطبيعة والإنسان ، ولكنى لا أعتقد أن تلك القوى الإلهية يمكن أن يتلاعب بها البعض بالسحر أو بإتيان أعمال خارقة . ولا أعتقد أيضاً فيما يسمى بفعل الأرواح .

وأرى أن الإنسان إذا بنى نظام حياته على استشارة العرافين والمنجمين والسحرة لا ينتهى إلى استقرار ، ويظل العمر كله مفتقراً إلى مرشد أمين يوجه حياته اتجاهاً معقولاً يتناغم مع طبيعة العالم على ما هو عليه فى الواقع .

إذا اعترف شخص بوجود طائفة من الناس يتنبئون بأحداث المستقبل. أو يقرءون أفكاره ، أو يمشون على الجمر ، أو يبعثون الموتى من قبورهم كما يشاع عن كهنة قبائل « الفودو » فى جزر هايتى .. فإن شخصاً يصل عقله إلى هذا الاعتقاد ، يصبح إنساناً سلبياً إلى درجة يضع فيها أناساً آخرين فى مرتبة أسمى من مرتبته ، لأنهم يتميزون بقوى خارقة لا تتوفر له ، فيترك هذا الاعتقاد أثراً ضاراً بشخصيته وأقل تلك الأضرار شأناً هو الشعور الجزئى بالنقص » .

ويستطرد قائلاً : « لا أريد القول بأن أنصار البارانورمال غير مخلصين ، لأنهم مخلصون جداً ، لكنهم أيضاً مخطئون جداً ومخلصون للاستمرار فى الخطأ الذى وقعوا فيه بتصديقهم هذا الاعتقاد . ومن كذلك بأنهم مخدوعون . والمؤسف حقاً أن الدائرة التى يشغلها فريق المخدوعين تنمو وتتسع .

إن كل رجل بارز فى مجال التنجيم والتنبؤ والعرافة والسحر يحتاج إلى أتباع حتى تتاح له فرص العمل والنشاط . وكلما وجد فى المجتمع أفراداً حياتهم خاوية ، تهيأت له فرص تكاثر الأتباع والمريدين الذين يثبت فى دائرتهم وجوده ويقر ذاته . وأعتقد أن عصر التقدم العلمى قد أوجد ضغطاً هائلاً على هؤلاء الناس الذين طحنهم القلق والحيرة ، وعجزوا عن إيجاد حلول لمشاكلهم وأزماتهم ، فألقوا بالثقل كله على العرافة والتنجيم والسحر ، وتهافتوا على العرافين والمنجمين والسحرة ! » .

ويلقى « **جيمس مان** » باللائمة على اختراع القنبلة النووية . ويقول: إنها تتحمل نصيباً من مسئولية نمو هذه الأفكار ، ورواج تلك المعتقدات ، لأن القنبلة الذرية والتكنولوجيا الحديثة حملا معهما قدراً هائلاً من التردد والقلق ، والفراغ العقائدى ، نتيجة للقدر المتزايد من التشاؤم والشك فى النظم الفكرية التى فشلت فى الرد على علامات الاستفهام الحيوية التى تتخبط فى جماجم الناس ، بحثاً عن حلول

تكفل للبشرية السلام والاستقرار والاكتفاء . لذا يبحثون عن مصادر أخرى للقوة ، لكنهم لن يجدوا المعلومات الصحيحة لدى العرافين والمنجمين ، كما لن يجدوا القوة الحقيقية لدى السحرة ومحضرى الأرواح .

رأى د. فيكتور تيتشنر :

دكتور « **فيكتور تيتشنر** » مدير قسم الخدمات النفسية بمستشفى « **متربوليتان** » فى مدينة نيويورك يقول : « إذا كنت ممن يلجأون إلى المنجمين ، أو ممن يحملون قدم أرنب عندما يقعون فى مشكلة غرامية على أمل الفوز بقلب حبيبتك ، فأنت لست من أتباع العرافين والسحرة فحسب بل أنت أيضاً ممن يتأثرون بالتفاؤل والتشاؤم[1] .. فهل للتفاؤل والتشاؤم والقوى الغامضة أصل من الحقيقة ؟

ليس هذا الاعتقاد سوى أفكار غير منطقية يلجأ إليها بعض الناس للتحرر من القلق ، والحصول على الشعور بالأمن والأمل . ولكى نفهم السبب الذى من أجله يتجه الناس إلى هذه الأفكار ، ينبغى أن نفهم أولاً أننا جميعاً نتعرض إلى مخاوف خلال فترات وأوقات فى مراحل حياتنا . هذه المخاوف التى تعاودنا من حين لآخر ترجع أصلاً إلى مراحل الطفولة الماضية عندما كان تفكيرنا قائماً على الانفعالات بما فيها من مخاوف، أكثر مما هو قائم على الحقائق الواقعية . هذا التفكير ينتقل معنا إلى مراحل النضج . لذا يشعر كثيرون منا بالعجز عن تنظيم الأمور حولنا كما نريد وكما ينبغى . وكثيرون منا يفزعهم التفكير فى أن يفقد عمله ، صحته ، أو فرداً عزيزاً عليه فجأة وبدون مقدمات . كل شخص يرى مثل هذه المآسى تحدث حوله وهو منها دائم الخوف مع علمه أنه لا يستطيع

(١) التفاؤل قوة دافعة فلا مانع منها ، أما التشاؤم فقوة مثبطة تغرس اليأس فى القلوب ، فلا تشاؤم عندنا ! فقد جاء عند أحمد ومسلم « لا طيرة ، وخيرها الفأل الحسن » . أى « الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم » .

دفعاً لها ولا رداً . ونتيجة لهذا الشعور يشعر قسم من الناس بأنهم أضعف من أن يتعاملوا مع عناصر الحياة . لذا يبحثون عن طرق أخرى يحاولون بها تعويض الشعور بالضعف ، فيتجهون إلى القوى الغامضة وينصرفون عن المنطق وما يقبله العقل . ويحسون بأنهم حينما يتبعون تلك القوى الغامضة يستطيعون التحكم فى عناصر الحياة بطريقة سحرية .

الإحساس بالتشاؤم أو التفاؤل ـ مثلاً وهو أبسط مظاهر الحاسة السادسة ـ مبنى على فكرة مؤداها : « إذا فعلت هذا فزت بنتيجة خيرة ، وإذا لم أفعل حدث شر » . وقد ينتقل عند بعض الناس بالوراثة . لأنهم وجدوا آباءهم يعتقدون فى التنجيم والسحر فورثوا عنهم عقائدهم كما يرث الأبناء الأديان عن آبائهم .

للتخلص من تلك المخاوف التى تدفع الناس إلى أحضان التنجيم والسحر والقوى الخارقة ينبغى أن تتضمن تربية الصغار إشارة إلى وجود أمور ينبغى أن نخشاها ونعمل لها حساباً ، وهناك أمور أخرى يجب ألا نخافها .، وأن مشاكل الحياة لا تحل باستقراء المستقبل وقراءة الطالع ، والسحر ، وإنما بالتفكير الواقعى .

ولا ضرر ألبتة من أن يصدق المرء إحساسه بالتفاؤل أو التشاؤم لكن بشرط ألا يتيح لتلك الحاسة أن تسيطر عليه ، وتتحكم فى تصرفاته وتشكل نظام حياته ، فتلحق به الأضرار ، بدلاً من أن تخدمه وتوصله إلى أهدافه الحيوية ، بتدخلها اللاواعى غير المنطقى » .

وضرب الدكتور « فيكتور » مثلاً بمن يخشون مبارحة الفراش فى يوم معين كل أسبوع أو كل سنة ، ومن يتراجعون عن المضى فى حياتهم اليومية المعتادة إذا رأوا قطة سوداء ، أو صادفوا الرقم ١٣ ، وعندما ترف أجفانهم . وأنهى حديثه بقوله: « كلما تمكن المرء من تنظيم حياته والسيطرة على أموره ، كان أقل تفكيراً فى القوى البشرية المبهمة » .

وتختلف مثيرات التفاؤل والتشاؤم من مجتمع لآخر . وترتبط هذه المثيرات ببعض أنواع الحيوانات كالقطط السوداء ، والأرقام كالرقم ١٣ للتشاؤم والرقم ٧ والأعداد الزوجية للتفاؤل ، والألوان كاللونين الأبيض والأخضر للتفاؤل والأسود والأحمر للتشاؤم ، كما ترتبط باكفهرار الوجه أو صحوه ، وبعض المثيرات العضوية « كأكلان » باطن الكف أو القدم .

المنكرون التجريبيون :

أجرت جريدة « **ناشونال انكوايرز** » الأمريكية استفتاء بين **قرائها** ، أشرف على إعداده وفرزه عدد من العلماء المهتمين بالباراسيكولوجى ، أسفر عن أن ٥٣ ٪ من الشعب الأمريكى يؤمن بالقوى البشرية الغامضة بما فيها الحاسة السادسة والسحر ، رغم أن المجمتع الأمريكى مجتمع متقدم . وتفند هذه النتيجة الرأى القائل بأن الاعتقاد فى هذه القوى الخفية لا يتفشى إلا فى المجتمعات المتأخرة التى نطلق عليها تأدباً «المجتمعات النامية » حيث ترتفع نسبة الجهل والأمية .

والسؤال هنا : لماذا ينكر البعض هذه الظاهرة ؟

نحن نعلم أن التقدم العلمى والنظريات المادية جعلت فئة من المثقفين وأنصاف المثقفين يعتنقون مذهب الفيلسوف « أوجست كونت» فى التفكير ، ولو لم يقرءوا شيئاً عن هذا المنهج الذى يقسم تاريخ التفكير الإنسانى إلى ثلاث مراحل هى :

* المرحلة الغيبية الطبيعية فى عصور ما قبل الأديان السماوية التى كانت تفكر من خلال قوى الطبيعة ومعتقداتها التوئمية .

* المرحلة التيولوجية التى تخضع الفكر للدين .

* المرحلة التجريبية لا تؤمن ولا تسلم إلا بما يخضع للملاحظة والتجريب العلمى المنطقى التحليلى المبرمج ، وإن كان أوجست كونت اعترف بخوارق سويدنبرج كما سيأتى بعد .

الطائفة الثانية : طائفة المتدينين يرتابون فيما قد ينشأ من تعارض بين الحاسة السادسة وفكرة العلم بالغيب ، باعتبار أن الله وحده سبحانه وتعالى هو علام الغيوب . ومع تسليمهم بأن السحر قدرة يهبها الله لمن يشاء من عباده . وحينما ينشب الجدل فى موضوع الاستبصار والتنبؤ لا يلبث بعضهم أن يسلموا بوجود جزء من الحاسة السادسة وهو الذى ينصب على استبصار ما يحدث أو ما يجرى تدبيره فى الوقت الحاضر دون المستقبل ، لأن المستقبل بيد الله وحده » .

الملاحدة أكثر إنكارًا :

يرى دكتور « **رووبرت كونستاس** » أحد علماء النفس بإدارة الصحة العقلية فى « **لوس أنجلوس** » أن الملاحدة أكثر إنكاراً للحاسة السادسة من المتدينين . ومن الغريب أن يصر هؤلاء على إنكارها ومعهم بعض التجريبيين ، فى الوقت الذى أثبتت فيه الجامعات وفرق البحث العلمى أنها حقيقة علمية .. لكن لماذا ؟

السبب هو أن احتمال القدرة على التنبؤ بالمستقبل يخيف هؤلاء بأن يأتى عليهم وقت يفقدون فيه ثقتهم فى أشياء تعلموها وأشخاص يعتزون بهم ، كما يخشون أن يضطروا إلى تعديل معلوماتهم وتغيير أساليب تفكيرهم وطرق معيشتهم . هؤلاء الناس غالباً من غلاة المادية ، ولكنهم بهذا الإنكار لا يخدمون أنفسهم ، بل يحرموها من حياة أخرى ، لأن إنكار الاستبصار من شأنه أن يحرم الفرد من أضعف صور الاستبصار وهى سعة الأفق ، وبعد النظر ، والتفكير المنطقى المتسلسل ، وبهذا يفقد مزايا كبيرة مثمرة ، وفرصا تفلت منه .. بل يحرمون أنفسهم أيضاً من ملكة الإبداع ، لأن الخلق والإبتكار وسعة الخيال من سمات المستبصرين ومؤيدى الاستبصار ، على عكس المنكرين ، فهم عادة جامدون ، يصدون التجديد .

سبب آخر يكمن وراء إنكار الزنادقة والملاحدة لوجود الحاسة

السادسة ، وهو أن وجود هذه الموهبة الحسية الفائقة يعنى وجود قوة هائلة مدبرة غير منظورة وراء هذا الكون ، وأن الأجسام المرئية والتفكير الإنسانى مهما بلغ مداه ، ليس إلا شيئاً تافهاً فى هذا الكون وهذا ما لا يتقبله عقل ملحد أو زنديق ، لأن وجود القدرة المدبرة العظمى الغير مرئية هو الوجه الآخر لوجود الخالق جل جلاله .

المنكرون المتدينون :

من المتدينين من ينكرون الحاسة السادسة ويعارضونها ، ويصفونها بأنها من فعل الشيطان . يعلق على هؤلاء د. روبرت قائلاً : « إن الشك من أهم علامات صحة التفكير ، لكن الإفراط فى الشك يفوت على المرء رؤية بعض الحقائق الهامة . لأن التصلب فى الشك يشكل حاجزاً يفصل بين المرء وما يستجد فى الحياة من حقائق يتوالى اكتشافها .

ويقرر أن الدراسة أثبتت أن الأفراد الأكثر تديناً ، الذين يجمعون بين العلم والإيمان العميق بالله ، المجردين من النزوات الدنيوية ، ومثلهم المتصوفة الروحانيون ، يصلون إلى درجة من التأمل الخارق والشفافية . يستطيعون معها ممارسة عمليات الاستبصار أحياناً تؤهلهم لها حاسة سادسة مرهفة ، وهم بهذا أكثر الناس اعترافاً بحاسة الاستبصار ، على عكس المتدينين السطحيين والملاحدة .

وينهى الدكتور **روبرت** حديثه بقوله : « أنا شخصياً مقتنع تماماً بوجود الحاسة السادسة كحقيقة علمية قائمة ، أثبتتها التجارب والاختبارات . ويدهشنى أن يُخيف الحديث عن الحاسة السادسة بعض الناس ويضايقهم ، ويبدو عليهم وكأنهم يطردون عن خاطرهم التفكير فيها ، وينكرونها حتى قبل أن يستمعوا إلى الأدلة المقنعة ، ومنهم علماء يطبقون مناهج التفكير والبحث العلمى فى تخصصاتهم ، ولا يرضون بها فى بحث هذا الموضوع .

تجارب فى الفضاء :

بينما الجدل محتدم بين مؤيدى الحاسة السادسة ومعارضيها من العلماء الأمريكيين ، لا نسمع لمثله صوتاً فى الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ، فى وقت تتواتر فيه الأنباء عن أبحاث تجرى على قدم وساق فى هذه الدول منذ حوالى نصف قرن .

روسيا لم تتحفظ فى كشف النقاب عن انهماكها فى الأبحاث وعن أنها توصلت إلى نتائج مشجعة ، بينما آثرت حكومة أمريكا الكتمان خوفاً من الرأى العام على نحو ما سبق ذكره على لسان دكتور « **ج. راين** » .

ويضيف دكتور « **ريجيس ريزينمان** » أشهر خبراء الحاسة السادسة الأمريكيين معلومات أخرى كانت قد تكتمت عليها أمريكا فيذكر أنه قابل عدداً من رجال الحكومة ، من بينهم علماء اعترفوا بأنهم أجروا بمنح من الحكومة تجارب أثبتت أن الحاسة السادسة حقيقة أكدها البحث العلمى ، وأكد جدارتها بمزيد من الدراسة .

وقال : إن تجارب الكلاب العسكرية ليست هى الجانب الوحيد من الدراسات التى تجرى فى أمريكا ، فقد أجرى « **ادجار ميتشل** » ـ أحد رواد رحلة أبوللو ١٤ ـ تجارب تخاطر وقراءة أفكار من بطاقات فى مركبة الفضاء . خلال رحلة أبوللو ـ ١٤ تركزت التجارب فى محاولة ذكر أربع رسائل تحتوى على معلومات عن أربع تنبؤات محددة ومتفق عليها من لجنة مختصة على الأرض أثناء سير مركبة الفضاء .

عندما تسربت أنباء التجربة أنكرت الحكومة الأمريكية علمها ونشرت ما يفيد أن الكابتن « **ميتشل** » أجرى التجربة من تلقاء نفسه دون أن يكلفه بها أحد . واتضح أن كلام الحكومة غير صحيح لأن «**أولاف جونسون** » الذى ساهم فى هذه التجارب اعترف للدكتور « **ريزينمان** »

بأنه خضع للفحص والإجراءات الأمنية من جانب الحكومة قبل الاشتراك فى التجربة .

وذكر « ريزينمان » أنه يعرف عالمين على الأقل ممن اشتركوا فى أبحاث حكومية عن الحاسة السادسة لحساب البنتاجون ، تناولت ظواهر الاستبصار ، والتنبؤ ، وقراءة الأفكار ، والقراءة بدون استخدام حاسة الإبصار ، والسحر والاهتداء إلى الأشياء الضالة وغيرها مما يتصل بالباراسيكولوجى .

أما هدف البنتاجون فهو التوصل إلى قواعد يمكن بها تحديد حقول الألغام ، وقواعد الصواريخ ، ومخازن الأسلحة والذخيرة ، وقراءة ما يدور فى أذهان الساسة والقواد العسكريين ، أو الاستعانة بها فى استجواب الأسرى ، وتعطيل عمل العقول الالكترونية ، والرادار والمعدات الحربية ،. وبنوك المعلومات الالكترونية التى يحتفظ بها العدو . وكلها أبحاث تخدم الحرب وتمولها خزانة الجيش الأمريكى .

أما على النطاق المدنى ، فلا تحظى أبحاث الباراسيكولوجى بتمويل حكومى ، وإن كانت تحظى بعناية الجامعات والأفراد ، وانتشرت فى الجامعات مناهج تدريسها تحت اسم « علم المستقبل » .

علم دراسة المستقبل :

ينظر أنصار الحاسة السادسة بارتياح إلى علم دراسة المستقبل الذى انتشرت مناهجه فى أكثر من ٢٠٠ جامعة . يقولون : إنه مقدمة لدراسات أعمق لظاهرة التنبؤ ، فضلاً عن أنه اعتراف صريح من الأروقة العلمية بأهمية الحاسة السادسة كوسيلة لحبك خطط التنمية اللازمة للمستقبل البعيد .

أساتذة علم المستقبل فى كلية « **أليس لويد** » ـ مثلاً ـ يقولون : «علينا أن نعرف المستقبل ، وإلا فإن مصيرنا التخلف » . وقد أقبل طلاب

كثيرون على دراسة هذا العلم الذى ما يزال فى دور الحبو وكأى علم آخر ، وجد فى طفولته قادحًا ومادحًا .

قال عنه عالم اقتصاد بجامعة ستانفورد : أعتقد أحيانًا أنهم يدرسون المستقبل ، لأنهم عجزوا عن مواجهة المشاكل المعاصرة » .

ووصفه أحد أساتذة التاريخ بجامعة « **بنسلفانيا** » بأنه كومة من المضاربات قائمة على التخمين » .

بدأ تدريس مناهج علم «دراسة المستقبل » أول ما بدأ فى كلية الدراسات الاجتماعية بجامعة نيويورك ، ولم يلبث خلال ست سنوات أن انتشر فى أكثر من ٢٠٠ كلية من كليات الجامعات الأمريكية وعددها آنذاك ٢٥٠٠ . من بينها جامعات : بيل ، وبرنستون ، ومينيسوتا .

يحصل طلبة هذا العلم على وسائل مستحدثة تساعدهم على التنبؤ بمستقبل تطور حقول اجتماعية معينة . من هذه الوسائل استخدام قوائم بأنواع الاحتمالات والتوقعات ، وضعها أساتذة متخصصون محترفون ، وخرائط تبين اتجاه التشعب مستقبلاً فى قطاع معين ، مثل طرق التعليم والتربية وكيف تتغير . وبهذه الطرق استطاعت كلية « **أليس لويد** » بولاية كونتاكى أن تضع صورة للمشاكل الأسرية التى تتوقع أن تسود النصف الأول من القرن المقبل .

وجامعة « **كورنيل** » أكثر إيجابية . إذ يمضى طلبتها فترة دراسية فى جمع معلومات عن حياة الأقليات فى الأحياء الفقيرة ، وما ينتظرهم مستقبلاً . وانتهوا من دراستهم إلى تصميم مدينة المستقبل التى يعتقدون أنها ستكفل السعادة لكل فرد . وذلك هو المطلوب من معرفة المستقبل باختصار : متابعة حركة التطور وسبقها فى الاتجاه السليم لمعرفة غاياتها ، والعمل على تجنب المصير السلبى الذى تتجه إليه حركة الأحداث الحالية، ومحاولة تحويلها ودفعها فى الاتجاه الصحيح ، بنشاط أكثر ،

وطاقة أقوى ، والحصول على أكبر قدر من الفائدة المتاحة .

بهذا يتضح أن علم دراسة المستقبل على هذا النحو ، يعتمد على التنبؤ العلمى البحت . يستخدم القوانين العلمية الثابتة فى مختلف العلوم، كقانون الاحتمالات ونظرية « مالتس » فى تزايد نسبة سكان الأرض باطراد عن نسبة احتياجاتهم مما ينذر بمجاعة عالمية ، وقوانين المعادلات والمتتاليات الرياضية وغيرها .

وعلم دراسة المستقبل بهذا الشكل يختلف فى جوهره وأسلوبه عن الحاسة السادسة وغيرها من فروع الباراسيكولوجى وإن اتفقا فى الهدف الذى هو معرفة المستقبل . غير أن الحاسة السادسة أداة تتعرف على المجهول بالفطرة ، لا تحتاج إلى وسائل علمية منطقية للتوصل إلى معرفة يقينية ، يرى البعض أنها تعمل بنظرية خلايا الاستقبال المخية .

نظرية خلايا الاستقبال المخية :

البروفيسور « **بولاتوف** » رئيس جمعية « **ركيف** » للأبحاث الروحية. والدكتور « **فيكافيمجس** » من بين العلماء السوفيت الذين يجرون الدراسات المستفيضة للكشف عن أسرار الحاسة السادسة ، والأخير أستاذ علم الروحانيات بجامعة خاركوف .

يرى « **بولاتوف** » أن فى مخ الإنسان مركزاً يسمى مركز الانفعالات والأحلام موجود كمركز عصبى تحدث فيه التفاعلات الكيمائية داخل خلاياه بالملايين فى الثانية الواحدة ، وينتج عن هذا النشاط المستمر الذى لا يتوقف تيار كهربائى ذو طاقة عالية وسرعة كبيرة. هذا التيار أمكن تسجيله بأجهزة علمية دقيقة معقدة . نشاط هذه الخلايا ـ كسائر أجزاء المخ ومراكز الحواس الأخرى ـ يتأثر بالعوامل الجوية المحيطة بالشخص والحالة النفسية التى يمر بها . ونتيجة لذلك تتأثر القوة الكهربائية الناتجة عن التفاعلات الكيماوية . فعندما يصحو الطقس،

وينعم المرء بهدوء البال ، وتتوفر أنسب الظروف المزاجية ، تنشط الخلايا ، وتزداد التفاعلات ، وتقوى القوة الأثيرية ، ويمتد مجال انتشارها ويتسع ، فتصل إلى كشف أحداث فى أبعاد مقبلة ، وذلك ما نطلق عليه لفظ «التنبؤ» أو الاستبصار . وأبسط الأمثلة وأقربها إلى الذهن فى حياتنا اليومية ، ما يحدث منا جميعاً حينما نسترخى قبل النوم فى حالة نفسية طيبة ، وجو لطيف دافئ بديع ، فينساب سيل تفكيرنا متدفقاً نحو آمال المستقبل ، ثم لا نلبث أن نجنح إلى علم الرؤى والتوقعات ، وتلك صورة مبسطة لحالات قراءة المستقبل .

ويزيد الدكتور « فيكا فيمجس » الأمر إيضاحاً عندما يشبه مركز الأحلام والتنبؤ فى مخ الإنسان والحيوان بجهاز استقبال الموجات اللاسلكية فى الراديو والتليفزيون . تتفاوت فى الراديو قوة التقاطها للأمواج الصوتية تبعاً لنوعها ، وكذلك التلفزيون وتختلف قدرة الجهاز على الالتقاط أيضاً تبعاً لظروف جوية معينة ، وتبعاً لقوة محطة الإرسال . وعلى نفس النمط تعمل موجات طاقة الحاسة السادسة كطاقة استقبال تنبئية كامنة فى خلايا المخ . فهى تحتاج إلى استعداد ذاتى توفره الظروف النفسية ، وظروف مناخية مناسبة كى تؤدى وظيفتها .

ومهما اتصف مخ الإنسان بالغموض والإبهام والتعقيد ، فإن تعاون العلماء على مختلف تخصصاتهم وأجناسهم سوف يصل بهم إلى مركز تلك الحاسة التى ضعفت خلال تطور الإنسان بسبب تخليه عنها واعتماده على الوسائل الحضارية الحديثة ، وطرق التفكير والاستقرار العلمى المنطقى .

الحاسة السادسة فى الاتصال بالآلة :

همَّ رائد الفضاء « **جون سميث** » بتشغيل آلات الصاروخ ، وهو لا يعلم أن المركبة حتماً ستنفجر بمجرد أن يضغط على زر الاشعال . فجأة تجمدت يده حينما ومض فى ذهنه خاطر فجائى يحذره من خطر

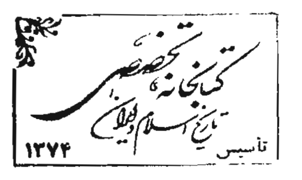
مجهول، أجرى فحصاً فوجد مصدر الخطر .. خللاً تم إصلاحه ، كان لابد منه لتفادى الكارثة .

تلك حالة افتراضية من وحى الخيال فى الوقت الحاضر . ولكنها قد تصبح فى يوم من الأيام روتيناً يطبقه الرجال .. وهو أن يستخدموا الحاسة السادسة لكشف الأعطال فى ماكيناتهم قبل أن تتسبب فى متاعب ، ذلك أن إدارة أبحاث الفضاء الأمريكية « ناسا » تعتقد فى الحاسة السادسة بما يكفى لرصد ٨٠٠٠٠ دولار تمويلاً لأبحاث تقرر ما إذا كان الاتصال بين الإنسان والآلة ممكنا بواسطة الحاسة السادسة .

قال « آرثر ريتر » المتحدث الرسمى لـ « **ناسا** » : « إن نتائج التجارب ما تزال بعيدة عن الهدف ، لكن العلماء توصلوا بالفعل إلى أن الحاسة السادسة يمكن تعليمها والتدريب على استخدامها » وأضاف : «وقد تحدد التجارب طريقة تعليم رواد الفضاء والطيارين كيفية تقوية الحاسة السادسة بالدرجة اللازمة لإدراك كيفية عمل معداتهم وما إذا كان فيها قصور أو خلل خفى . فى هذه الحالة يستطيع رائد الفضاء أن يعرف مسبقاً ما إذا كانت الآلة ستنفجر ، ويعرف الطيار ما إذا كان هناك خلل سيسبب كسر الجناح .

وأعرب المتحدث عن أمله الوطيد فى أن يستطيع الإنسان استخدام الحاسة السادسة فى كشف الخلل فى سيارته والأجهزة التى يستخدمها فى البيت وفى العمل ، وفى المصنع والمكتب .

ضمت التجارب ١٢ متطوعاً ، وتجرى لحساب « ناسا » ، معهد ستانفورد للدراسات والأبحاث فى كاليفورنيا . ويجلس المتطوعون أمام ماكينة خاصة تحتوى على أربع صور تمثل مناظر مختلفة لمدينة « **سان فرانسيسكو** » وعندما يشغل الفنى الماكينة ، تختار واحدة من الصور بطريقة عشوائية ، وعلى المتطوع أن يحدد مسبقاً الصورة التى ستختارها



الماكينة . وقد وجدوا أن معدل نجاح المتطوعين يزداد بالتعليم والتدريب زيادة واعدة ، حتى أنه ربما يمكن فى المستقبل تصميم محركات بدون مقاييس ومؤشرات ، ما دام يمكن تدريب الأشخاص على الإحساس بخفايا المحركات . هذا وقد أوحى لـ « ناسا » بهذا المشروع رائد الفضاء « ادجار ميتشيل » الذى مارس وهو على القمر فى رحلة « أبوللو » تجربة التخاطر الذهنى ، مع مجموعة مختارة على الأرض .

كلنا صاحب حاسة سادسة :

نعم كلنا ذلك الرجل ما دامت الحاسة السادسة فطرية الأصل . سواء كنا نعلم أو لا نعلم ذلك . هذا ما يؤكده الدكتور « **هانز بيندر** » كبير علماء الباراسيكولوجى الألمان ، مستنداً إلى عشرات الدراسات التى أجراها أو أجريت تحت إشرافه فى معهد الباراسيكولوجى بألمانيا الغربية الذى يترأسه ، وهو معهد مشهور فى أوساط المهتمين بهذا الفرع من العلوم .

يقول « هانز » : إن التجارب التى أجروها فى المعهد مضمونة ١٠٠ ٪ لأن معدات ألكترونية دقيقة تقوم على ضبطها وتقنيتها والأهم من ذلك ، أنها تستبعد من التجارب أى شائبة من شوائب التخمين .. لقد ظلت هذه الموهبة النفسية راكدة مكبوتة فى العقل اللاواعى عند معظم الناس .

وأضاف أنه اختبر ١٨٠ متطوعاً من الطلبة اختيروا بطريقة عشوائية ، وادعى معظمهم أنهم لم يصادفوا فى حياتهم أية تجربة لعبت الحاسة السادسة فيها دوراً . واتضح بالاختبار أن عدداً كبيراً منهم يتمتعون بحاسة سادسة قوية .

وقال الدكتور « كريستا لوبك » أستاذ الصحة النفسية فى جامعة فريبيرج الألمانية يشرح إحدى التجارب : إن التجربة بدأت بعد تفريغ

العقل اللاواعى من شحنات التفكير والتوتر ، أى جعل ذهن المستقبلة فى حالة « ألفا » ، وفيها تبطئ موجات الذهن ، ويسترخى الجسم . أما المرسل وهو طالب متطوع آخر فيعزل فى غرفة أخرى ، علماً بأنهما لم يلتقيا أبداً من قبل ، ولم يعتقد أى منهما أنه يتمتع بالحاسة السادسة .

تم توصيل رأس المتطوعين المستقبلة بأقطاب كهربائية لقياس سرعة موجات المخ ، والتأكد من وصول الذهن إلى حالة الاسترخاء « ألفا » . تم عصب عينيها بعصابة سوداء لحجب الضوء ، ووضعت على أذنيها سماعات حاجزة للصوت . وفى الغرفة الثانية تناول المتطوع المرسل ستة مظاريف يحتوى كل منها على صورة اختيرت عشوائياً بواسطة جهاز كمبيوتر من بين مجموعة تتكون من ١٨٠ صورة . وفى مظروف سابع ، بطاقة تعليمات من الكمبيوتر بترتيب فتح المظاريف .

بعد ١٨ دقيقة وصلت الطالبة المستقبلة إلى حالة « ألفا » وطولب المرسل بالتركيز على الصورة المختارة . بعد خمس دقائق سئلت المستقبلة عما إذا كانت قد استقبلت أية أفكار . فأجابت بأنها رأت شيئاً باللونين الأسود والرمادى .. شيئاً يشبه الأمواج .. وهناك أولاد .. وأشجار .. ويبدو أن الضوء أكثر على اليسار .. كم أنا قلقة كأن شيئاً رهيباً يحدث .. لابد أنه الماء أو السيارة .

وعرضت على المستقبلة الصور الست التى كانت فى المظاريف فالتقطت منها واحدة ، كان قد تم تصويرها بعد ثوان من وقوع حادث سيارة ، وهى الصورة التى أرسلها المرسل ذهنياً إليها ، وكانت باللونين الأسود والرمادى ، وكان اللون خفيفاً من جهة اليسار نظراً لأن المكان فى يسار الصورة كان أكثر إضاءة وفى الصورة أشجار ، والناس يجرون تجاه الحادث .

وقال الدكتور « **لوبك** » : « هذا أكبر دليل على أن الطالبة

المستقبلة موضع الاختبار رأت الصورة التى أرسلها الطالب المرسل من غرفته المنعزلة ، والذى لا تعرفه .. إن تجاربنا تشير إلى نسبة نجاح بلغت ٦٠ ٪ ، وهذا يعنى ـ دون جدال : أننا وجدنا البرهان على أننا نتمتع بالحاسة السادسة ، حتى لو لم نكن نعرف ذلك .

أكثر الناس يؤمنون بظواهر الباراسيكولوجى :

أجريت إحدى الدراسات لمعرفة نسبة الذين يعتقدون بوجود الظواهر الباراسيكولوجية ـ بما فيها الحاسة السادسة فى المجتمع واعتمدت هذه الدراسة على استفتاء أجرته إحدى المجلات المعنية الأمريكية بين قرائها وغيرهم . ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية خليطاً من حضارات ومذاهب ومشارب مختلفة تكونت أصلاً من وافدين مختلفى الأصول والأديان والتقاليد والعادات ، الذين مهما ذابوا فى ذلك المجتمع المترامى الأطراف ، فإنهم لا شك متأثرون إلى حد بعيد بتراث جذورهم . وبالتالى فإن هذا الاستفتاء يمكن أن يعبر عن مجتمعات أخرى متشابهة فى أنحاء مختلفة من العالم المتمدين .

عهدت المجلة إلى مؤسسة روبر للدراسات والإحصاء ، فأجرت عملية مسح لقطاع عريض من السكان ، من مختلف مسالك الحياة . وفى الاستفتاء الرئيسى ، وجهت إليهم السؤال التالى :

« يحتدم الجدل بين الحين والآخر حول وجود الحاسة السادسة .. هل تعتقد أو لا تعتقد فى وجودها ؟ » .

وقد أسفرت ردود الاستفتاء عن حقائق طريفة وإخرى مدهشة . من ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ما يلى :

* ٥٦ ٪ من النساء ، ٤٨ ٪ من الرجال يعتقدون فى وجودها .
* ٥٤ ٪ من البيض مقابل ٣٤ ٪ من السود يعتقدون فى وجودها .
* صغار السن المؤيدون أكثر بنسبة كبيرة من كبار السن .

* ذو الدخول العالية المؤيدون أكثر كثيراً ، وكلما ارتفعت الدخول ارتفعت نسبة المؤيدين .

* بلغت النسبة ٥٩ ٪ بين من يزيد دخلهم السنوى على ١٨٠٠٠ دولار .

* ارتفعت النسبة إلى ٦٨ ٪ بين خريجي الجامعات .

* ٦٥ ٪ من المؤيدين ما بين ١٨ ــ ٢٩ سنة .

يقول « **آلان فوجان** » الكاتب الأمريكي والمحاضر الجامعي في مادة ما وراء النفس : « عدد المنكرين للحاسة السادسة يتناقص وصغار السن لا يجادلون في وجودها لأنهم يمارسونها ، كما أن لديهم فرصة دراستها . والإناث أكثر لأن لديهن ملكة الحدس وحضور البديهة أكثر من الذكور، وأذهانهن أكثر انفتاحاً للحاسة السادسة من الرجال ، فالرجال أكثر اعتماداً من النساء على المنطق » .

يؤيد هذه الآراء الدكتور « **جون هوايت** » المدير التربوى السابق لمعهد العلوم العقلية بجامعة كاليفورنيا : « الشباب فى هذه الأيام أكثر تعليما ، ولديهم تجارب فى الحاسة السادسة ، وهم يستخدمون هذه الأداء يومياً ، فى تحديد مناهج حياتهم » .

ولقد استفتت مؤسسة « **روبر** » فى هذا المسح عن الحاسة السادسة ٢٠٠٠ شخصاً . وفيه قرر ٦٦ ٪ من العمال البيض أنهم مؤيدون لوجود الحاسة السادسة ، و٥٥ ٪ من أصحاب المهن ورجال الأعمال ، و٥٠ ٪ من عمال الطبقة الكادحة كذلك .

أما منكرو الحاسة السادسة فيوجدون أكثر فى الولايات الجنوبية حيث يمثل المؤيدون ٤٤ ٪ فقط ، على عكس الولايات الغربية حيث بلغت نسبة المؤيدين لوجودها ٦٦ ٪ .

اختبر حاستك السادسة :

فيما مضى طرحنا آراء كثير من العلماء الباحثين فى موضوع القوى البشرية الغامضة ، وقد أكد معظمهم وجود الحاسة السادسة بالفطرة فى الكائنات الحية ، تحتفظ بها معظم الحيوانات كوسيلة للتواصل وحفظ النوع ، زودها بها الخالق ، بينما ضعفت فى الإنسان بسبب اهمال استعمالها والاستعاضة عنها بوسائل تقدمية من نتاج العلم والتكنولوجيا حتى انقرضت أو كادت ، كما تنقرض أعضاء الحيوانات بعد أن تستنفد أغراضها فى فترة من الزمن .

وقال علماء آخرون : إنها موجودة : فى الأطفال أقوى من الناضجين ، والجهال أكثر من العلماء ، والبدائيين أكثر من المتمدينين ، والروحانيين أكثر من الماديين ، ولكنها موجودة فى الجميع بنسب متفاوتة .

وانطلاقاً من هذه النظريات والآراء فأنت ـ عزيزى القارئ ـ تتمتع بقدر ما من الحاسة السادسة . هذا القدر يمكن تحديده بالإجابة على اختبار بسيط ، عليك قبل أن تتفرغ له أن تخلو إلى نفسك فى مكان هادئ تماماً ، بعيداً عن أية مضايقات أو إزعاج ، وأن تتخير وقتاً تشعر فيه بأنك فى حالة طيبة بدنياً ونفسياً وذهنياً ، ثم تركز كل تفكيرك فى البحث عن الإجابة الصحيحة لكل سؤال على حده ، مستخدماً أقصى ما وهبك الله من قوتى السمع والإبصار ، علماً بأننا فى حياتنا اليومية المزدحمة الصاخبة لا نستخدم كل ما وهبنا الله من هاتين الحاستين اللتين تستطيعان رؤية آفاق أبعد ، وسماع أصوات أخفت ، وبين هذه وتلك توجد حاسة أكثر قوة وشفافية ، هى الحاسة السادسة .

تذكر أنه ما من امرئ حتى اليوم بلغت قوة حاسته السادسة ١٠٠٪، كل الذين اختبرهم العلماء لم يصلوا فى تعرفهم على الأشياء المجهولة

أكثر من ٨٠٪ من الاختبارات التى أجريت لهم والتجارب التى خضعوا لها . ومن هؤلاء : بيتر هوركس ، ودانيال لوجان الأمريكيان . ومن كانا ليصلا إلى هذه الدرجة لولا أنهما اكتشفا هذه الموهبة فى نفسيهما ثم نمياها بالتدريب .

قد تجيب على خمسة أسئلة إجابات صحيحة ، فأنت إذن موهوب لا مراء فى ذلك . وقد تقل عن ذلك إجاباتك الصحيحة ، فأنت فى حاجة إلى مران . ومن يدرى ؟ قد تجيب على كل الأسئلة بنجاح إذن فحاستك السادسة فى القمة . أما نموذج الإجابات الصحيحة فسوف تجده فى نهاية الصفحة التالية للاختبار .

اختبارات على هيئة ألعاب منزلية :

صمم هذه الاختبارات دكتور « **ريزنمان** » من كبار الباحثين الأمريكيين فى القوى النفسية الغامضة . وهى ثمرة دراسات أجراها لتطوير طرق قياس الحاسة السادسة . يمكن اعتبارها نوعاً من الألعاب المنزلية ، بين أفراد الأسرة ، أو مع الأصدقاء وهى مسلية ، وسهلة . كما أن تكرارها يؤدى بعد فترة إلى تقوية الحاسة السادسة .

الاختبار الأول : يمكن أن يلعبه أى عدد من الأفراد . أحدهم يقوم بدور المرسل ، والباقون مستقبلون .

ينعزل المرسل فى غرفة ، ويجلس المستقبلون فى غرفة أخرى . ومع هذا وهؤلاء أقلام وورق .

يحتفظ المرسل بعشر صور كان قد أعدها سلفًا بقصها من الصحف والمجلات ، بحيث تمثل مناظر حية تثير الأحاسيس ، وعل كل صورة قصاصة صغيرة مكتوب عليها كلمة تعبر عن مضمون الصورة .. كأن يكتب كلمة « مأساة » على صورة حادث سيارة ، أو « السلام » على صورة المنظر الطبيعى الريفى ، وكلمة « بهجة » على صورة طفل يبتسم

. وعلى المرسل أن يحتفظ بسرية هذه الصور ، وألا يريها للمستقبلين .

طريقة اللعب : على المرسل فى الغرفة المنعزلة أن يركز كل تفكيره وبصره فى كل صورة لمدة دقيقتين كاملتين ، مع محاولة بث الكلمة المعبرة عن مضمون الصورة فى القصاصة ـ ذهنياً ـ وعلى المستقبلين أن يكتبوا ـ كل فى قائمته ـ الكلمات التى يستقبلونها .

حساب النتيجة : تحتسب درجة كاملة للمستقبل إذا كتب نفس الكلمة . ونصف درجة إذا كتب كلمة مرادفة تفيد معنى قريباً .

* درجتان تشيران إلى وجود شىء من الحاسة السادسة .
* من ٣ ـ ٥ درجات تشير إلى حاسة سادسة عالية .
* أكثر من ٥ درجات تؤكد وجود حاسة سادسة مدهشة .

الاختبار الثانى : يمكن أن يلعبه عدد من الأشخاص . المرسل فى غرفة منفصلة عن المستقبلين . يحتاج المرسل إلى ٥ أطعمة ذات مذاقات مميزة أو روائح مختلفة ، كالقهوة ، والبصل أو الثوم ، والشواء ، والقرفة ، والسمك ... إلخ .

طريقة اللعب : يختار المرسل واحداً من الأطعمة الخمسة ، ويركز عليها بكل حواسه لمدة دقيقة ، ويسجل اسم الطعام ، وهكذا .. وفى نفس الوقت يحاول المستقبلون استخدام كل حواسهم بما فيها الأنف وأعصاب التذوق ، لمعرفة ما يركز عليه المرسل ، ويسجلون أحاسيسهم فى قوائمهم .

حساب النتيجة : هذا الاختبار من الصعوبة بمكان . وتحتسب درجة كاملة للإجابة الصحيحة المباشرة .

* درجة واحدة تشير إلى وجود الحاسة السادسة بدرجة طيبة .
* أى درجة أكثر تشير إلى حاسة سادسة قوية .

اختبار يورى جيلر :

هذا الاختبار لم يصممه المستبصر « **يورى جيلر** » ، وإنما سمى باسمه لأن الدكتور « **هارولد بوتوف** » ، صممه خصيصاً لاختبار «يورى جيلر » ، فى معهد أبحاث ستانفورد فى « مينلو بارك » بولاية كاليفورنيا. وباستطاعتك أن تعرف مدى قوة حاستك السادسة إذا كنت تملك شيئاً منها بسهولة ، ومقارنتها بما لدى « **يورى جيلر** » فالحاسة السادسة ـ كما علمنا ـ موجودة لدى عدد كبير من الأشخاص العاديين، ولكنهم لا يعلمون . وهذا ما يؤكده خبير البارانورمال، الدكتور « **هارولد** » الذى صمم الاختبار التالى :

الاختبار : فى هذا الاختبار يجلس الممتحن فى غرفة أخرى، ويرسم شيئاً على ورقة ، وعليك أن ترسم نفس الشىء على ورقة أخرى .

الطريقة : احضر قلمين ، و٢٦ ورقة من ورق الكتابة على الآلة الكتابة . متساوية المساحة . دع الممتحن يأخذ ١٣ ورقة وقلماً وينعزل فى غرفة أخرى .

هناك يلتقط الممتحن عشوائياً أى شىء .. يلتقطه بنظره وتركيز عينيه على الشىء المختار ، أو شىء يخطر على ذهنه فيركز ذهنه فيه ، وفى كلتا الحالتين يرسمه بخطوط بسيطة على إحدى الورقات الثلاث عشرة . هذا الرسم هو الهدف المقصود معرفته بالحاسة السادسة . عندما ينتهى الممتحن من الرسم ، يطلب منك أن تبدأ .

حينئذ يتبقى خمس دقائق ، تركز حواسك بأقصى قوتها ، محاولاً رسم الهدف الذى رسمه الممتحن . وتتكرر التجربة ١٢ مرة .

إذا حصلت على ١٠ إجابات صحيحة من الثلاثة عشر . أو بمعنى آخر إذا تطابقت عشرة رسوم مع الرسوم التى رسمها الممتحن . فإن

حاستك السادسة فى نفس قوة حاسة «يورى جيلر » ، إذ أنه نجح فى عشرة ، وأخفق فى ثلاث .

يقول الدكتور « **بوثوف** » : إن النجاح فى رسم واحد صحيح من بين خمسين رسماً يعتبر من الناحية الإحصائية نتيجة عادية ، أما إذا سجلت محاولتين صحيحتين من خمسين محاولة ، فحاستك السادسة جيدة .

* * *

مشاهير صدقت تنبؤاتهم

* غاريبالدى يحس بوفاة آمه .
* مؤلف يرثى كلباً قبل وفاته .
* عالم النبات كارلاس لينايوس يسمع وقع أقدام مقبل على الموت رغم بعده عنه !
* الجراح الإيطالى جوسيبى مازونى يغير مسار رحلته بقوة غامضة لينقذ حياة طفله .
* امبراطور الأزتيك يتنبأ بغزو الأسبان .
* جون انجلبريخت يتنبأ بالثورة الفرنسية .
* جوهانز كيبلر يتنبأ بموعد وفاة الامبراطور ماتياس .
* مدام ثيبث تتنبأ بالحرب العالمية الأولى .
* مدام اديث لاتيلتون تنبأت بالحربين العالميتين الأولى والثانية .
* الشاعر نوسترادا موس يتنبأ بالقنبلة والطائرة والحرب العالمية قبل ٤٠٠ سنة .
* الروائى مورجان روبرتسون ألف كارثة الباخرة تيتانك قبل ١٤ سنة من غرقها .
* القصاص العلمى برودنت اليوت سبق بخياله المخترعين . وكتب قصة إطلاق النار عليه سلفاً .
* الكاتب ادجار آلان يتنبأ فى رواية رفاق يأكلون صديقهم .

من بين الأدلة على وجود الحاسة السادسة ، وقائع سجلها الباحثون فى هذا الموضوع . تشير إلى أن أشخاصاً كثيرين يتنبأون بدنو آجالهم أو آجال غيرهم وهم فى ذروة الصحة ، ومنهم المشاهير . وكان الرئيس الأمريكى الأسبق إبراهام لنكولن واحداً من هؤلاء . ذلك أنه تنبأ بمقتله والتاريخ حافل بوقائع من هذا القبيل ، عن أشخاص مرموقين سجلوا بالتفصيل إحساسهم المسبق بوفاة آخرين : إلى غير ذلك من تنبؤات الحروب والثورات والكوارث .

غاريبالدى يحس بوفاة أمه :

فى منتصف القرن التاسع عشر ، رأى الزعيم الإيطالى « جوسبى غاريبالدى » وفاة أمه وهو على بعد آلاف الأميال من المكان الذى تعيش فيه . كانت جيوشه قد اندحرت أمام الفرنسيين والنمساويين ، ولاذ بالفرار على ظهر سفينة صغيرة إلى أمريكا . وفى منتصف الطريق عبر المحيط الأطلسى رأى بعين الخيال مشهداً فى مدينة « نيس » ينبئه بأن أمه قد فارقت الحياة ! .

يروى المؤرخ الغربى « جورج تريفيليان » أن غاريبالدى قص عليه هذه الواقعة . وأيدها بما كتبه فى مذكراته على صفحة بتاريخ ١٩ مارس ١٨٥٢ .. وأضاف أن الزعيم الإيطالى قال له : « لقد رأيت وأنا فى عرض المحيط الأطلسى جنازة كبيرة فى مدينة « **نيس** » . والناس يحملون على الأعناق « ناووسا »[1] اخترقته عيناى فإذا الميت سيدة ، وإذا بها أمى يحملونها إلى مثواها الأخير . فنهضت من جلستى ، وسجلت على الفور تلك الرؤية الغريبة . واتضح لى فيما بعد أنها توفيت فى نفس اليوم على *الطرف الآخر من العالم* .

---

(١) الناووس : صندوق من خشب يضع النصارى فيه جثة الميت .

مؤلف يرثى كلباً قبل وفاته :

من أطرف مـا يروى فى هـذا المجـال ، أن الروائى « **هـ . رايدر هجارد**» مؤلف « كنوز الملك سليمان » ، كتب وصفاً حياً للكيفية التى مات بها كلب ابنته قبل موت الكلب . وفيها قال: « استعمل (بوب) ـ كلب ابنتى ـ وسيلة ما للتفاهم معى وإبلاغى أنه مقبل على الموت فى ٩ يونيو ١٩٠٤ . حاول الكلب أن يتحدث معى بالألفاظ فأخفق بالطبع لكنه فى النهاية وجه إلىّ رسالة أحسست بها ، وفرضت نفسها على ذهنى وخيالى وأشعرتنى أنه سيموت . وبعد أيام كنت ماشياً على شاطئ النهر مع خادمى ، رأينا جثة الكلب (بوب) طافية على سطح المـاء ، على بعد ميل من البيت » .

عالم يسمع وقع أقدام مقبل على الموت مع بُعد المسافة :

كتب عالم النبات السويدى « **كارلاس لينايوس** » مؤسس الطريقة الحديثة فى تصنيف النباتات يقـول : « سمعت وقع خطوات الموت . أيقظتنى زوجتى من النوم ليلة ١٢ يوليـو ١٧٦٥ عندما سمعت صوت أقدام صادرة فى منتصف الليل من متحفى الملحق ببيتى . سمعت وقع الأقدام بوضوح . ثقيلة تذرع أرض المتحف ، رغم وثوقى من أن أحداً لا يمكنه أن يتسلل إليه ، لأنى أوصدت الأبواب بإحكام ، واحتفظت بالمفاتيح فى جيب سترتى كالعادة ، وعلقتها على المشجب بغرفة النوم وتبينت أنها ما تزال موجودة لم تمس .

أصختُ السمع ، فإذا بوقع الأقـدام هو ذاته وقع أقدام صديقى الحميم « كارل كلارك » التى تعودت التعرف عليها دون أن ألتفت إليه كلما أقبل نحوى يزورنى فى المتحف . كان لخطواته وقع مميز . وكان كلارك بمدينة ستوكهولم آنذاك فاندهشت للأمر . وشعرت كأنما تلك رسالة مشئومة تنبئنى بأنه مقبل على الموت . وبعد أيام قلائل علمت أن

صديقى توفى فى نفس الساعة من نفس اليوم الذى سمعت فيه وقع الأقدام ، وكأنما جاء آنذاك ليودعنى .

جراح يعدل مسار رحلته بقوة غامضة :

من مشاهير الأطباء ، الجراح الإيطالى دكتور « **جوسيبى مازونى** » تعرض لتجربة مدهشة ، جعلته يقطع رحلته إلى أمريكا ، ويستقل أول طائرة من نيويورك إلى إيطاليا ، عبر ٤٠٠٠ ميل ، عائداً إلى مستشفاه فى الوقت المناسب ، لينقذ حياة طفلة فى التاسعة من عمرها ، أصيبت إصابة خطيرة فى حادث سيارة ، وما كانت لتعيش لو لم يجر لها عملية جراحية لم يحاول إجراءها طبيب أوروبى من قبل .

يروى الجراح الإيطالى التجربة قائلاً : « بدأت هذه التجربة الغريبة بشعور غامض يدفعنى بقوة للسفر إلى أمريكا لغرضين طالما تقت لتحقيقهما، وهما الاطلاع على آخر ما وصل إليه فن الجراحة ـ جراحة الكبد بالذات ـ فى ساندياجو ، ولقاء زميل فى نيويورك لتبادل معلومات وخبرات جراحية هامة . وعلى الرغم من أن الوقت لم يكن مناسباً لزيارة أمريكا فى ذلك الوقت ، إلا أنى اتصلت بزملائى فى ساندياجو وزميلى الآخر فى نيويورك ، وحددت المواعيد قبل التحديد السابق بحوالى شهر . فعلت بدافع مجهول لا يقهر ، دون أن أجد له سبباً .

توجهت إلى « **سانديا‌جو** » رأساً ، حيث اطلعت على أحدث طرق إجراء عملية الكبد الممزق ، التى كانت تجرى هناك بنجاح لم يكن قد توصل إليه الجراحون الأوربيون بعد . بقى أن أزور زميلى فى نيويورك . ركبت الطائرة من « **سانديا‌جو** » بعد أن اتصلت بزميلى ، وحددت له موعد لقائنا . وبينما الطائرة تستعد للهبوط فى مطار نيويورك ، استولى علىّ شعور قوى عريب آخر يدفعنى بقوة لا تقهر إلى إلغاء موعدى مع زميلى والمبادرة بالتوجه إلى إيطاليا ، بمجرد هبوط الطائرة فى مطار نيويورك .

هاتف كان يحدثنى بأن حالة خطيرة تنتظرنى بالمستشفى فى أشد الحاجة إلى معونتى ، وأن حياة إنسان ترتبط بسرعة وصولى إلى روما ، ففعلت ، واتضح لى صدق إحساسى الغريب بالفعل . لو تأخرت يوماً واحداً كنت عازماً على تمضيته مع زميلى فى نيويورك ، لما نجت الطفلة « سوزى سيناكور » من الموت . وأغرب من ذلك أنى لو كنت أجلت سفرى إلى « **ساندياجو** » ، ولو لم أطلع على أحدث طرق جراحة الكبد الممزق . لو قفت عاجزاً عن إنقاذ حياة الطفلة ، إذ أنها كانت محتاجة إلى نفس نوع الجراحة التى ذهبت إلى ساندياجو خصيصاً لمعرفتها ، ولا شك في أنها الحاسة السادسة التى دفعتنى إلى خطوتين غريبتين ، من أجل إنقاذ الطفلة « **سوزى** » . **الأولى** : عندما صممت على السفر إلى أمريكا قبل الموعد المحدد . **والثانية** : عندما ألغيت الموعد المضروب للقاء زميلى فى نيويورك . ولو أنى لم أستجب لأى من الدافعين لما استطعت إنقاذ حياة الطفلة .

بعد وصولى إيطاليا بساعات قلائل ، كانت « سوزى » وأمها عائدتين من رحلة على « **تلال آلبان** » على بعد ٥٠ ميلاً من بيتهما فى روما ، وانحرفت بهما السيارة عن الطريق ، وسقطت إلى الوادى من ارتفاع ٣٣ قدماً ، فأصيبت السيدة « **سيناكور** » بكسر فى ساقها أما جراح ابنتها فكانت خطيرة جداً خصوصاً وأن كبدها تمزق إلى قطعتين منفصلتين .

حملتهما سيارة الإسعاف إلى مستشفى « **فينوريو** » بعد دقائق من وقوع الحادث . كانت الطفلة فاقدة الوعى تماماً . النبض ضعيف جداً شأن من يحتضر . وفى الحال نقلتها إلى غرفة العمليات . واستغرقت العملية الجراحية التى أجريتها لها ٨ ساعات .

شعرت فى هذه اللحظة أنى ما سافرت إلى أمريكا قبل الأوان وما تعلمت الطريقة الحديثة فى جراحة الكبد ، وما عدت إلى روما دون أن

أقابل زميلى إلا بدافع قوة غامضة تخطط من أجل إنقاذ « سوزى » ، لا جدال فى أنها القدرة الإلهية ، لكن صوتاً ما كان ينادينى بتغيير خططى، يقابله من جانبى إحساس قوى بهذا النداء . لعله الحاسة السادسة .

المهم أننى بادرت على الفور فى تطبيق ما تعلمته فى سانديا جو ، وساعدنى عدد من الجراحين الذين شاهدوا العملية تجرى لأول مرة فى أوروبا ، وساعد على نجاحها أننى كنت مهيأ نفسياً وعملياً لإجرائها .

فى نيويورك سئل زميله الذى طلب ألا ينشر اسمه ، فقال : إنه فوجئ بالدكتور « مازونى » يتصل هاتفياً من المطار ويعتذر عن المجىء ملغياً زيارته ، وأخبره بأنه سيواصل السفر إلى روما فى أول طائرة ، لأن شعوراً بالانقباض يتملكه ، ويوحى إليه بأن أمراً خطيراً يتطلب وجوده فى روما فى أول فرصة . ولم تكن أمام الزميل الأمريكى فسحة وقت ليراه فى المطار قبل رحيله، لأن « مازونى » لم يشأ أن يفوت أول طائرة إلى أوروبا.

وسئل عن التاريخ الذى كان محدداً لالتقائه بالدكتور « مازونى » قلب مفكرته وذكر أنه ٧ أكتوبر ١٩٧٣ . وبمراجعة تاريخ الحادث ودخول « سوزى » وأمها المستشفى ، اتضح أنه ٨ أكتوبر أى بعد ساعات قلائل من وصول « مازونى » إليها .

واتضح أيضاً أن الجراح الإيطالى طلب من زملائه ومرءوسيه فى المستشفى أن يحتفظوا بسرية العملية الجراحية إلى أن تتأكد نتيجة نجاحها ولم يشأ أن يعلن عن تجربة حاسته السادسة إلا بعد تماثل سوزى للشفاء.

وقال « رودلف سيناكور » والد الطفلة : إن أمله فى نجاة ابنته كان معدوماً ، لكن البروفيسور مازونى قال له قبل أن يدخل غرفة العمليات يهدئ روعه : « طب نفساً ستنجو ابنتك . أنا واثق من ذلك لأن قوة خارقة دفعتنى إلى المجىء من أمريكا رغماً عنى ، ولا أعتقد أن تلك القوة تدفعنى إلى المجىء عبثاً » .

أما « **ستيفانيا مازوني** » زوجة الجراح فقد علقت على هذه الواقعة بقولها : « أنا مقتنعة بأن زوجي يتمتع بحاسة سادسة قوية لا تطيش أبداً ، وكثيراً ما استجاب إلى إحساسات ودوافع من هذا النوع ، لم يجد لها تفسيراً ، ولكنه تعود ألا يقاومها وكانت النتائج دائماً طيبة نافعة تؤكد صدق إحساسه . ومن أهم هذه الوقائع أنه في عام ١٩٦٧ قطع رحلة مماثلة إلى أمريكا ، وعاد إلى روما في أول طائرة . لينقذ حياة صديق أصيب في حادث مروع بجروح خطيرة في البطن » .

* * *

من أشهر التنبؤات التاريخية

امبراطور الأزتيك يتنبأ بغزو الأسبان :

فى عام ١٥٠٨م رأى فى إحدى تأملاته نبوءة رهيبة ، عن جيش أجنبى جرار يهاجم شعبه ، « راكباً غزلانا كبيرة مدربة » .. صاحب النبوءة هو « **مونتيزوما الثانى**» امبراطور شعب « الأزتيك » فى المكسيك، وكان وقتئذ لم ير فى حياته حيواناً أكبر من الغزال . لم يكن يعرف الحصان من قبل ، حتى غزا بلاده الأسبان بعد نبوءته باثنتى عشرة سنة، وهزموا شعبه ، وكان فرسان الجيش الأسبانى يمتطون الجياد .

مثل هذه التنبؤات الصحيحة المدهشة حدثت عدة مرات فى التاريخ المدون ، بطريق الصدفة ، أو بطريق الاحتمال الإحصائى ، أو بالحاسة السادسة . من ذلك أن الأميرة «باراينزين » شقيقة الامبراطور «مونتيزوما » رأت نبوءة فى نفس وقت نبوءة أخيها تقريباً . تمثلت لها فيها « سفن ضخمة آتية من بلاد بعيدة ، تحمل رجالاً غرباء ، فى أزياء غريبة ، إلى المكسيك ، مسلحين بأسلحة شاذة ، ذوى حصون تقيهم من السهام ، وقبعات معدنية على رؤوسهم » .

الأسلحة الشاذة هى البنادق والمدافع ولم تكن معروفة « للأزتيك » والقبعات المعدنية هى الخوذ ، والحصون الواقية من السهام هى الدروع ، وكان الجيش الأسبانى الغازى يستعملها فى غزو المكسيك .

جون أنجلبريخت يتنبأ بالثورة الفرنسية :

تنبأ بالثورة الفرنسية عدد كبير ممن يتمتعون بحاسة سادسة ، من بينهم الكاتب « **جون أنجلبريخت** » فقد رأى ببصيرته فى عام ١٦٢٥م

تفاصيل الثورة الفرنسية بدقة . وقال : إنها ستبدأ بالهجوم على قلعة حصينة وتحققت النبوءة باندلاع الثورة فى ١٤ يوليو ١٧٨٩م ، وبدأت باقتحام سجن الباستيل أشهر قلاع فرنسا .

قبل ذلك بثلاثة قرون تقريباً ـ فى عام ١٣٥٠م ـ حدد الفيلسوف الفرنسى « بييردالللى » عام ١٧٨٩م ، سنة للغليان .. « غليان لتغيير كل قوانيننا وبنياننا السياسى » . وجاءت الثورة لتحقق النبوءة .

جوهانز كيبلر :

جوهانز كيبلر واحد من مشاهير العلماء الخالدين . وقد أعلن مسبقاً نبوءته المشهورة . بأن الامبراطور العظيم « ماتياس » سوف يموت فى شهر مارس عام ١٦١٩ ، وفى مارس ١٦١٩ توفى الامبراطور الرومانى .

زعيم السيوكس :

فى أوائل شهر يونية ١٨٧٦ رأى « الثور الجالس » ـ وهذا هو اسم زعيم قبائل « السيوكس » الهنود الحمر .. رأى بحاسته السادسة « جنوداً كثيرين فى وضع مقلوب » فى ساحة قتال » .. فأسرع يستعد لاحتمالات رؤياه ، وحشد قوة تتكون من ٤٠٠٠ مقاتل هندى ، وكمن بهم على مشارف طريق جنوب « مونتانا » على نهر « بيجهورن الصغير» .

ولم يقدر الجنرال « **جورج كاستر** » قوة الهنود الحمر حق قدرها وهاجم فى ٢٥ يونية بخمس سرايا من الجند . تتكون من ٢٦٤ ، أبيدوا عن آخرهم ، بما فيهم « كاستر » نفسه .

مدام ثيبث :

قبل نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م بتسعة أعوام ، تنبأت بقيامها « **مدام ثيبث** » وحذرت منها قائلة : « أرى مستقبل بلجيكا محزناً ومأساوياً جداً بدرجة غير عادية . سوف تتسبب هذه البلاد فى

حرب تشعل النار فى جميع أنحاء أوروبا .

مدام أديث لاتيلتون :

تنبأت هى أيضاً بالحرب العالمية الأولى ، وبموعدها فى عام ١٩١٤م ، وقالت : « إن المعارك الشرسة ستكون واسعة ورهيبة وحشية بدرجة لم يسبق لها مثيل فى أية حروب » .

وفى عام ١٩١٥م تنبأت بالحرب العالمية الثانية ، فتحدثت عن القبضة التى تمتد لتوقف « **بير تشجان** » « وعصابة ميونخ » . ولم يجد أحد لذلك أى معنى ، حتى جاء هتلر ، وجعل من هذه الكلمات تعبيرات مألوفة فى الحرب العالمية الثانية .

نوسترادا موس يتنبأ بالطائرة والقنبلة والحرب العالمية قبل ٤٠٠ سنة :

الشاعر الملهم **نوسترادا موس** الذى عاش فى القرن السادس عشر ، كتب عام ١٥٥٥م مجموعة تنبوءات ، تحققت بعد ٤٠٠ سنة ، فى العصر الحديث، وكان أهل عصره يسمونها « خرافات نوسترادا موس ».

قال أن « **هرمجيدون** » ـ المعركة العالمية الفاصلة بين الخير والشر سوف تنشب فى أواخر القرن العشرين وأن معارك أخرى كبيرة ستمهد لهذه المعركة العظمى .. جاء ذلك ضمن رسالة علمية من بحث « **روب ستيوارت** » الذى درس خلال ٣٥ سنة تنبؤات **نوسترادا موس** .

ذكر « **ستيوارت** » أن « **نوسترادا موس** » تنبأ بمستقبل يستخدم فيه الإنسان الجو للسفر السريع البعيد قائلاً : « سوف يسافر الناس بسرعة وسلام خلال الفضاء » وتنبأ بالحرب الجوية قائلاً : « سوف تحلق الأسلحة وتقاتل فى السماء » ، كما تنبأ باختراع القنابل قائلاً : «نيران حية تلقى من حول الكرة الأرضية ، فتحول المدن إلى حجارة » .

ويعتقد الباحث « **ستيوارت** » فى كتابه ، أن الشاعر « **نوسترادا موس** » تنبأ بالحرب العالمية الثانية ، وظهور « **أدولف هتلر** » الذى اسماه « القائد الحربى ـ هيستر » ... رجل جسور ، وضيع المولد ، شرير ..

روائى ألف كارثة الباخرة تيتانك قبل ١٤ سنة من غرقها :

فى غرفة مكتب بإحدى مبانى شارع ٢٤ بمدينة نيويورك . كان رجل يدعى « مورجان روبرتسون » يجلس على مقعد خشبى ، ويحملق فى آلة كاتبة على طاولة أمامه . كان ذلك عام ١٨٩٨م . وكان روبرتسون قد أمضى مرحلة طيبة من حياته يعمل بحاراً . قبل أن يصبح كاتباً مبدعاً ينسج قصص البحار ، ويؤلف عدداً من الكتب نشرها لحسابه ولقيت رواجاً منقطع النظير .. لكنه فى تلك اللحظة بالذات ، ولسبب غير مفهوم وجد القلم يعصيه ، والكلمات تفر منه .

ظن أنه يعرف أبعاد مشكلته ، وأنه لا يتمتع باللياقة المزاجية التى طالما تهيأت له ليدهش الآخرين برواياته البحرية التى يفعمها بطاقة من الوصف تجعل القراء يشعرون بملوحة هواء الشاطئ ، ويغنون أو يصرخون مع ترتيل الأمواج إذا هدأت ، وزئيرها إذا هاجت ، وهو الرجل نصف المتعلم .

كان من عادة « **مورجان** » إذا اعترته حالة العجز هذه ألا يقاومها ولا يتخلف عن التفكير . كان يسلم ذهنه فى استرخاء إلى تواتر الخواطر والصور بلا هدف موضوعى محدد ، ويجعل من تفكيره زورقاً يتركه إلى لجج الخواطر تفعل به ما تشاء . وترسو به على أى شاطئ واضح ليبدأ منه قصته . وهكذا ظل جالساً على مقعده يحملق فى الآلة الكاتبة . سارحاً ببصره إلى ما وراء الجدران وما وراء الزمان هائماً فى البحار يبحث عن موضوع لقصته الجديدة .

فجأة أفاق « **مورجان** » مما يشبه الغيبوبة ، وتمطى وتثاءب ، وهز

رأسه كأنما ينفض عن نفسه غبار الخمول ، وبدأت أصابعه تنساب بسرعة وانطلاق عجيب على مفاتيح الآلة الكاتبة ، فتسجل الكلمات فى عبارات منسجمة ، كأنما الآلة بيانو يعزف سيمفونية حزينة . وبدأ الرواية هكذا :

« كانت أضخم باخرة ركاب لامست سطح الماء ، وأعظم سفينة أنتجها الإنسان فى شتى العصور . المقاصير فاخرة واسعة كأنها غرف قصور ، وظهر الباخرة فسيح ممتد كالرياض ، محكمة البنيان غير قابلة للتلف أو الغرق ، تحمل أقل عدد ممكن من زوارق النجاة ، لاثقة فى كفاءتها فحسب ، وإنما تمشيا مع القانون البحرى ... » .

على هذا النحو بدأ يصف « مورجان » فى روايته بطلتها الباخرة التى أسماها « **تيتان** » ، وهى لا تختلف فى شىء عن الباخرة « **تيتانك** » التى لم تكن قد بنيت بعد . واستمر فى قصته يرسم خطوطاً للمأساة التى تخيلها للباخرة بما عليها من ركاب ، وجبال الجليد التى فاجأتها فى رحلتها الأولى من « سوثها مبتون » عبر المحيط الأطلسى والصورة التى عليها غرقت ، وأسمى قصته « غرق الباخرة تيتان » . وكانت فى جملتها وأغلب تفاصيلها لا تختلف عن واقعة « غرق الباخرة تيتانك » . كتب القصة عام ١٨٩٨م ، ولم تبن تيتانك إلا عام ١٩١١م . ثم غرقت فى ١٤ أبريل ١٩١٢م . أى بعد ١٤ سنة من تأليف الرواية .

كان طول تيتانك فى القصة ٨٨٠ قدماً وطولها فى الواقع ٨٨٢ قدماً وحمولة « تيتان » كما حددها خيال « مورجان » ٧٠ ألف طن وهى نفس حمولة « تيتانك » الحقيقية . وكلاهما تتسع لحوالى ٣٠٠٠ راكب ، وتسير بسرعة ٢٥ عقدة بحرية فى الساعة .

وكما ذكر المؤلف فى قصته ألغى حوالى ٣٠٠ شخصاً رحلتهم على تيتانك بعد الحجز حينما خامرهم الخوف من عبور المحيط على

باخرة تمخر العباب فى رحلتها البكر . وكان من بين هؤلاء رجل المـال المعـروف آنذاك « **بييربونت مورجان** » وأبحـرت الباخـرة تحـمل ٢٢٠٧ راكباً فى ١٠ أبريل ١٩١٢م ، وغرقت بعد أربعة أيام . ابتلع البحر معها ١٥٠٢ ضحية ونجا ٧٠٥ هم كل من استطاع بحارة الباخرة « **كارباثيا** » إنقاذهم .

ذكر د. هيربرت جرينهاوس أن التنبؤ يكون أقرب إلى الصدق وأدق تفاصيلاً حينما يتعلق بالأمور التى يهتم بها المستبصر أو تدخل فى نطاق تخصصه . وقد يلقى هذا ضوءاً على حالة مورجان . فقد عمل بحاراً على سفينة فى سن السادسة عشرة ، وظل فى مهنته هذه ردحاً كبيراً من الزمن . وعالجت كل رواياته حياة البحر . لذا كست رؤيته المسبقة مسحة كـبيـرة من دقة تفـاصيل الكارثة ، لأن كل خبـرته وأفكاره وانفـعـالاته تتمركز فى السفن والأمواج .

فى أخريات أيامه ، هجره الإلهام الذى ظل طول حياته يعتقد أنه روح تتقمصه وتملى عليه وقائع قصصه ، ولم تعد آلة الكتابة قادرة أن تتحول إلى بيانو . وفى عام ١٩١٥م بعد ثلاث سنوات من الكارثة ، غادر مورجان نيويورك إلى اتلانتيك . وتوفى ذات صباح وهو ينتظر الوحى دون جدوى !! .

مؤلف كتب قصة إطلاق النار عليه سلفاً :

اشتهر الكاتب الفرنسى « برودنت اليوت » فى أواخر القرن التاسع عشر برواياته الميكانيكية ، فهو أول كتاب القصص والروايات العلمية . وقد سبق خياله الروائى زمنيا عقول المخترعين والمبتكرين قرابة نصف قرن، فاحتوت روايته : السيارات والطائرات والمناطيد والغواصات والمحركات الكهربائية ، والأطعمة المحفوظة والمكثفة ، والتلفزيون .

كان « اليوت » يستيقظ مع بزوغ أول خيوط أشعة الشمس طوال

ستين عاماً . ويكتب بجد ، ليفسح لنفسه مكاناً فى تاريخ الأدب الفرنسى بخياله الخصب . ويبدو أن الأكاديمية الفرنسية لم ترتح لخياله المجنح ، فاعتبرت أدبه إفراطاً فى تصور أشياء غير معقولة ، وتجاهلت جهوده المضنية . كانت زوجته ترق لحاله ، وتغالب دموعه المنهمرة حينما تسمعه يردد بين حين وآخر : « مأساة حياتى أنى لم أحتل مكانى اللائق بين أدباء فرنسا » .

كان « اليوت » يغمر بعنايته ابن أخيه « جاستون » اليتيم الذى توفى والداه وهو فى المهد ، فرباه حتى صار شاباً يافعاً . وكان الشاب معجباً بعمه ، ومشكلته الكبرى أن يرى عمه العظيم مغبوناً مغموراً . كان يؤمن بأنه سيعيش حتى يرى كل الآلات التى تنبأ بها عمه حقائق تسير وتطير وتغوص وتبهر أعين الناس ، وحينئذ يخلدون عمه ويعترفون بعبقريته الفذة وتنبوءاته المذهلة . وكان يضايقه التفكير فى أن عمه لن يجنى ثمار جهود عمره شهرة .

قبيل غروب شمس ٩ مارس عام ١٨٨٦م كان « اليوت » يعبر فناء بيته عائداً من جولة فى مدينة « أميين » . وبينما هو يبحث فى جيبه عن مفاتيحه ، فوجئ بوميض باهر ، وانفجار مدو ، ثم ألم يفتك بساقه اليسرى . استدار الرجل ، واندفع نحو الشبح الذى أطلق عليه النار من مكمن عند مدخل الحديقة ، وتشبث به ، وسقطا معاً على الأرض . أقبل الخدم على صوت الطلق النارى ، وكان وجه الزوجة آخر ما رآه «اليوت » قبل أن تغشى عينيه ظلمة الإغماء . تعتبر هذه الليلة نهاية حياته الأدبية المتميزة بالتنبؤ التكنولوجى وإن عاش بعدها ٣٩ عاماً . غير أنه لم يعد يرى فى أحلامه تلك الصور التى كان يستمد منها المواد التكنولوجية لرواياته . لم يعد يرى فى منامه سوى الكوابيس المفزعة التى لا تصلح حتى لقصص الرعب .

ومن الغريب أن يكون الجانى الذى أطلق عليه النار ، وحول رؤاه

الروائية التنبؤية إلى كوابيس مفزعة لازمته حتى وافته المنية ليس إلا ابن أخيه المعجب به « جاستون » .

لقد اختل عقل الشاب حزناً على خيبة أمل عمه الذى رباه . وشط به تفكيره السقيم إلى ذلك الأسلوب الشيطانى ، ظناً منه أن جريمة مذهلة كهذه سوف تفتح الطريق إلى شهرة عمه ، وإلى إرغام الأكاديمية الفرنسية للآداب على الاعتراف به ، تحت ضغط الرأى العام ، حينما تنشر الصحف تفاصيل الحادث ، وتشير إلى عبقرية عمه .

وعندما قبضوا على « جاستون » ، واكتشفوا اختلال قواه العقلية ، وأودعوه مستشفى الأمراض العقلية ، كان لا يكف عن الصياح قائلاً : الآن وفيت دين حياتى الذى طوق به عمى عنقى . سوف يفوز حتما بالشرف الذى يستحقه . رغم أنف الأكاديمية . وظل جاستون يردد تلك العبارات إلى أن توفى فى مستشفى الأمراض العقلية .

أتت الرياح بعكس ما تشتهى السفن . ولم تفلح حيلة جاستون فى الوصول إلى هدفه . أساءت الجريمة إلى سمعة عمه . واعتبره الأكاديميون متواطئاً مع ابن أخيه ، كما فر شيطان الرؤى الذى كان يلهمه بمستقبل العلوم والصناعات . ولم يكتب شيئاً يذكر بعد تلك الليلة .

بقى أهم شيء فى الموضوع ، وهو أن أروع قصص « بروندنت اليوت » والتى لاقت توزيعاً منقطع النظير ، هى تلك التى تنبأ فيها بمأساة اعتداء ابن أخيه عليه . وقد لقى بطل هذه القصة حتفه تماماً مثلما حدث لقصص اليوت نفسه ، بعد أن عاش بقية عمره أعرج يجتر مرارة الفشل ، وينزوى عن الناس بسبب عاهته وما لحق بسمعته من تشهير ، يقاسى لوعة حبس ابن أخيه ثم موته بمستشفى الأمراض العقلية.

ومن الإنصاف القول بأن دعوى تواطئه مع ابن أخيه ليطلق النار على ساقه اجتذاباً للشهرة ولاعتراف الأكاديمية به ، دعوى تجافى المنطق السليم ، وأقل ما ينقضها هو ثبوت جنون جاستون .

الكاتب أدجار آلان يتنبأ برفاق يأكلون صديقهم :

من الطبيعى أن يسبح الروائى فى عالم الخيال ، وينسج من خيوطه رؤى أياً كانت جاذبيتها ، يشد بها القراء إلى إنتاجه ، أما أن يستمد الكاتب من خياله أحداثاً وحشية مقززة شاذة يبنى عليها روايته ، ويمر على نشر الرواية نصف قرن ، ثم تتحقق الأحداث فى عالم الواقع ، فأمر لا يدع مجالاً للشك ، فى أن المؤلف كان يرى الأحداث فى عالم الخيال بعين العراف وحاسته السادسة ، لا بعين القصاص .

وتتلخص نبوءة « أدجار آلان » ، فى أنه نشر فى عام ١٨٣٨ رواية عنوانها « **رؤية آرثر جوردن بيم** » . مؤداها أن سفينة عصفت بها الرياح والأنواء فى شمال المحيط ، ولطمت بها صخور الشاطئ الصلدة ، فتحطمت السفينة ، ولقى معظم ركابها وبحارتها حتفهم بفعل المرض والإرهاق والجوع والعطش فى منطقة قاحلة لا زرع فيها ولا ضرع ، اللهم إلا جليد لا نهاية له .

لم يبق منهم أحياء إلا خادم السفينة واسمه « **ريتشارد باركر** » وثلاثة بحارة .. وهؤلاء أيضاً عضهم الجوع والبرد ، وتحت ضغط غريزة حب البقاء ، تخلى البحارة الثلاثة عن آدميتهم وتحولوا إلى وحوش ، فتآمر البحارة الثلاثة على صديقهم « ريتشارد باركر » ـ وهذا هو اسمه فى رواية « أدجار آلان » ـ فذبحوه ، وأكلوا لحمه .

مر نصف قرن على صدور هذه الرواية . وفى عام ١٨٨٤ تحققت أحداثها تماماً كما رواها « أدجار » فى روايته .. سفينة تتحطم على شطآن بحار الشمال ، يموت كل من كانوا فيها ماعدا أربعة .. ويتآمر

البحارة الثلاثة الباقون على زميلهم خادم السفينة ، واسمه أيضاً مطابقاً لما جاء في الرواية « ريتشارد باركر » .. يذبحونه ويلتهمون لحمه كما تفعل الضوارى .. ويتصادف مرور سفينة فى تلك الأنحاء .. تنقذهم ، وتسمع قصتهم بما فيها اعترافهم بفعلتهم الشنيعة ، وانتشر خبرها فى جميع أنحاء العالم ، وأغرب ما فيها أنها تمت بنفس الصورة والدقة التى ساقها « أدجار ألان » فى روايته .

* * *

الدجل لعبة سياسية !!

* تنبؤات من صناعة أجهزة المخابرات :
  - تنبؤات تطبخ خصيصاً للعرب .
  - أكاشان تنبأ بهجرة اليهود من روسيا .
  - أسوأ التنبؤات لكاسترو .
  - لا البابا اعتزل ، ولا مات ماو .
* تنبؤات العرافين المحترفين بين الصدق والكذب :
  - تنبؤات عام ١٩٧٤ .
  - خلفيات نبوءة محاولة اغتيال نيكسون .
  - تنبؤات عام ١٩٧٤ .
  - تنبؤات عام ١٩٧٥ .
  - تنبؤات عام ١٩٧٦ .

* * *

تنبؤات من صناعة أجهزة المخابرات

بغروب عام ميلادى وشروق عام جديد ، يبدأ موسم التنبؤات العالمية والمحلية . فيه ينشط العرافون والفلكيون يدلى كل منهم بدلوه ، وتهتم الصحافة أكثر ما تهتم بكشف حساب أحداث العام المنصرم ، ولا تفوت بعضها نشر تنبؤات العرافين لأحداث العام المقبل . وما تحقق من تنبؤات العام الماضى ، فإذا بأسماء أصحابها منشورة فى قائمة العرافين المشهورين .

وقد بات واضحاً من تحليل التنبؤات لعدة سنوات وجود مبررات وأسانيد للقول بأن أصابع خفية تلعب دوراً سرياً فى توجيه بعض العرافين بطرق مباشرة وغير مباشرة ، لإطلاق تنبؤات ذات مدلول معين ، تسعى لأهداف معينة ، سياسية كانت أو اقتصادية أو غير ذلك .

وكالات المخابرات لبعض الدول تطبخ نوعاً خاصاً من التنبؤات ، تطلقها إشاعات على أفواه دجالين وفلكيين متواطئين معها ، أو تدسها بين تنبؤات آخرين بوسائل مختلفة ، وذلك كسلاح من أسلحة حرب الأعصاب وقد برعت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى هذا المضمار . نفس السلاح تستخدمه الأحزاب السياسية ، يلجأ إليه المرشحون للتأثير فى خصومهم وعلى جموع الناخبين . فإذا قال دجال مشهور بدقة حدس : إن « فلاناً » سيفشل أو يتنازل أو ينسحب فى آخر لحظة ، أو سيموت بعد انتخابه بأسابيع ، أو أنه سيتعرض لقضية تنال من سمعته ، فلا شك أن نسبة كبيرة من الناخبين سوف تتردد فى منحه أصواتها أخذاً بالأحوط ، والعكس يحدث حينما يقول من له مكانة الثقة فى نفوس الرأى العام أن مرشحاً معيناً سوف يفوز بأغلبية ساحقة .

نفس الأسلوب يتخذ حيال الخصوم على النطاق الدولى ، اعتماداً على أن التنبؤات أعلى مراتب الإشاعات وأقواها إيحاء ، وأشد أسلحة

حرب الكلمة فتكاً بمعنوية الرأى العام ، وأقدرها على تحويل آراء الجماهير وتفتيت وحدتها ، وخلق شقة معنوية بين الحكام والمحكومين ، أو بين الحكام أنفسهم .

التنبؤ ذو الصبغة السياسية إشاعة سريعة الانتشار كالوباء تماماً ، وهى أيضاً عميقة الأثر ، تتمكن من العواطف ، وتتغلغل فى الأذهان ، ويكون رواجها أكثر وأوسع ، وتأثيرها أعمق ، فى زمن الحرب ، تتخذ من أبناء المعارك مادة لها . وفى الأزمات السياسية والاقتصادية ، حينما تنوء كواهل الشعوب بالضواغط وتنتابهم التوترات النفسية ، يكون لإشاعة النبوءة أثر صب الزيت على النار ، فتتزعزع ثقتها فى حكوماتها ، وقد تتحرك بما يخدم أهداف العدو الذى أطلق الإشاعة ، تلك الأهداف التى منها زرع بذور الشك والحقد بين الشعب وقادته، أو بين القادة أنفسهم، أو تهيئة النفوس لتمرد عسكرى ، أو تحطيم الروح المعنوية ، وإيجاد شرخ فى جدار الجبهة الداخلية ، وإشاعة الفوضى ، ودفع الشعب إلى الاستسلام ، بعد أن تفقده إشاعة النبوءة الثقة فى قدرة حكومته على المجابهة والتصرف وتبدد ما لديه من اعتقاد فى صلاحية جيشه للقتال وإحراز النصر .

تنبؤات تطبخ خصيصاً للعرب !! :

مجموعة التنبؤات السنوية التى تنشرها مطايا الصهيونية من صحف الغرب ، لم تغفل فى سنة من السنين منذ عام ١٩٦٩ ، أن تخص الشرق الأوسط بنبوءة واحدة وإن تغيرت أثوابها ، تدعى أن حرباً ستتجدد ، الفوز فيها لإسرائيل . من هذه التنبؤات ما نشرته مجلة أمريكية معروفة . فى يناير ١٩٧٢ ، من أن المتنبئ ذات الصيت « موريس ودراف » قال فى نهاية عام ١٩٧١ ، إن القتال يتجدد عام ١٩٧٢ بين العرب وإسرائيل . وتنشب حرب شاملة قصيرة ، تنتصر فيها إسرائيل . ومر عام ١٩٧٢ دون أن تتحقق النبوءة ، فلما اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وحصدت نيرانها

الإسرائيليين فى سيناء ، وكان النصر فيها لمصر خرست ألسنتهم !

مما يؤكد « فبركة » هذه التنبؤات لأهداف صهيونية ، أنها تتواتر على لسان دجالين مشهود لهم بصدق الاستبصار ، يتم اختيارهم بعناية، حتى تؤتى الإشاعة ثمرتها من التخويف والتهديد والتقاعس والنيل من معنويات الشعب العربى وجيوشه ، وفى نفس الوقت رفع معنويات العدو .

أكاشان تنبأ بهجرة اليهود من روسيا :

كان الاتحاد السوفيتى يحظى بأكبر نصيب من التنبؤات السنوية الأمريكية المشابهة التى تحمل أسوأ التمنيات بالكوارث والانقلابات وهلاك الزعماء . غير أن هذه النغمة اختفت فى سنوات التقارب السوفيتى ـ الأمريكى ، من بعد عهد خرشوف بالذات ، واتخذت طابعاً مغايراً يهدف إلى البحث على إجراء معين ، أو تهيئة الرأى العام العالمى ، أو رأى عام إقليمى ، إلى حدث يترقبه المعنيون .

من ذلك مثلاً ، أن تنبؤات « أكاشان » لعام ١٩٧٢ حملت بين طياتها نبوءة تقول : « فى يوليو ١٩٧٢ » يعلن الاتحاد السوفيتى موافقته على السماح لأى يهودى روسى بالهجرة إلى إسرائيل بدون تحفظات .

أسوأ التنبؤات لكاسترو :

ويختلف الأمر تماماً فيما يتعلق بكوبا وزعيمها « فيديل كاسترو » فما من عام مر دون أن تنذره تنبؤات الأمريكيين ، بإصابة فى حادث ، أو انقلاب يطيح به ، أو شقاق يدب بينه وبين زملائه ، أو مؤامرة ضده يديرها شقيقه وينفرد بالحكم ، ولعل أقل التنبؤات قسوة كانت نبوءة «كلارا ستشاف » التى قالت فيها : « إن ثورة ضد كاسترو سوف تجتاح كوبا، لكنها لن تنجح » . ولم تتحقق أى من تنبؤات الأمريكيين التى تتسم بالكراهية للزعيم الكوبى ، ولا زال حتى الآن فى عام ١٩٩٣ حياً

يرزق ، وصولجان الحكم فى قبضته ، ولم تتوقف تنبؤات التمنيات السيئة.

اغتيال أنديرا غاندى :

وفى نفس القالب ، صب المتنبئ « **موريس ودراف** » نبوءة تتطابق مع مشاعر حكومة أمريكا تجاه حكومة الهند ، تكاد تفصح أن « **موريس** » ببغاء لجهاز الإعلام المركزى ، قال **موريس** فى تنبؤاته لأحداث عام ١٩٧٢ أن « **أنديرا غاندى** » ستفقد منصبها كرئيسة لمجلس وزراء الهند فى أواخر العام . وانتهت السنة دون أن تفقد أنديرا منصبها ولا شعبيتها ولا ثقة البرلمان الاتحادى بها ، رغم ما واجه الحكومة من مصاعب لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وتدبير أمور شعب يربو تعداده على ٥٥٠ مليون نسمة يتكلمون حوالى ٢٠٠ لغة مختلفة .

إن المرء يتساءل : هل من قبيل الصدفة ؟ أم من تخطيط المخابرات المركزية الأمريكية ، أن تنشر نفس المجلة ، على نفس الصفحة ، نبوءة أخرى للبصَّارة « سايبل ليك » بشأن « أنديرا غاندى » أيضاً ، تقول : «فى ربيع ١٩٧٢ تتم محاولة اغتيال رئيسة وزراء الهند . وقبلها فى فبراير تتعرض لخطر عظيم » وتتضح الأمور أكثر إذا عدنا بالذاكرة إلى عام ١٩٧٢ ووجدنا أن أربع محاولات لاغتيال أنديرا غاندى قد أخفقت وأن صحفياً مصرياً كشف النقاب فى صحيفة كويتية لأول مرة ، عن أنباء هذه المحاولات الفاشلة ، التى أخفتها حكومة الهند ، فلم يعلم بها نواب البرلمان الهندى إلا من الصحيفة الكويتية الأمر الذى أثار ضجة فى البرلمان الفيدرالى الهندى ، وكانت التحقيقات قد أسفرت عن أن محاولات الاغتيال تلك ، من تدبير المخابرات الأمريكية .

والملاحظ أن توقيت إطلاق النبؤتين ، مع توقيت محاولات الاغتيال لا يدع مجالاً للشك فى وجود علاقة ما بين الدوائر العلمية بما وراء

كواليس المخططات ، وبين المتنبئين المعنيين فى أمريكا . مع الأخذ فى الاعتبار أن نبوءة اغتيال السيدة غاندى وإن اخفقت عام ١٩٧٢ ، إلا أنها نجحت بعد ذلك بعدة سنوات .

لا البابا اعتزل ولا مات ماو !!

من الرؤى التى أخفقت أيضاً ، تنبؤ كل من « **كلارا تشاف** » و« **بينو لنجرو** » بأن المرض واعتزال صناعة السينما ينتظران « **إليزابيث تايلور** » وزوجها « **ريتشارد بيرتون** » خلال عام ١٩٧٢ . وقالت الأخيرة: إن « **بيرتون** » سيخسر مليون دولار نظير إلغاء آخر مشروع سينمائى يتخلى عنه .

والمعروف أن إشاعات كثيرة تروجها شركات الإنتاج السينمائى كجزء من برامج الدعاية ، تستخدم فيها أنباء مثيرة عن كبار نجوم غالباً ما تكون مادتها الحب والزواج والطلاق والاختطاف والاعتزال ، وقد أصبح المتنبئون وسيلة من وسائل بث هذه الإشاعات الدعائية .

وطاشت تنبؤات فى نفس السنة « ودراف » تنذر بخطر يتهدد حياة الأمير البريطانى « **شارلز** » فى منتصف الصيف ، بسبب فرشاة أسنان مسمومة ، غير أن ذلك لم يحدث ، كما لم تتحقق نبوءة عن أن عواصم الغرب سوف يهزها نبأ اكتشاف أن عدداً من مشاهير رجالات العالم الغربى ليسوا فى الحقيقة إلا شيوعيين يتجسسون لحساب روسيا .

وأخفقت نبوءة العراف « **ادوارد سيندريكا** » التى ذكر فيها أن البابا سوف يعتزل فى نهاية ١٩٧٢ ، ويحتل بابا آخر مكانه بالانتخاب ولم تكن أكثر حظاً نبوءة « سايبل ليك » القائلة : بأن « ماوتسى تونج» سوف يموت فى شهر يونية من نفس السنة ، وأن زعيماً قوياً سيخلفه فى رئاسة الصين ، يتبع سياسة متعجرفة تؤدى إلى انقطاع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ٩٤/٣٤١٦
977 - 271 - 102 - 8

